الحرب
بين بريطانيا العظمى وتركيا

او

الكتاب الابيض الانكليزي

وهو يتضمن المراسلات الرسمية البريطانية والعثمانية
قبل وقوع الحرب بين الحلفاء وتركيا
وقد عرضت على البارلمنت البريطاني
في شهر نوفمبر سنة ١٩١٤

ترجم في ادارة المقطم وطبع في مطبعته
دسمبر سنة ١٩١٤

الحرب بين بريطانيا العظمى وتركيا

الكتاب الانكليزي الابيض

(١)

أستهل الكتاب الابيض بتلغراف من السر ادورد جراي ارسله في ٣ أغسطس الى المستر بومون متولي اعمال السفارة البريطانية في الاستانة وهو

البوارج العثمانية التي تصنع الآن في بريطانيا العظمى

ان الحكومة شارعة في اتخاذ التدابير مع دار الصنعة لارمسترنج وهو يتورث وشركائهم لاخذ البارجة العثمانية «عثمان الاول» التي تصنع في تلك الدار فارجو ان تبلغوا الحكومة العثمانية ان حكومة جلالة الملك يهمها جداً ان تحل محلها في العقد الخاص بهذه البارجة

(٢)

وفي ٣ اغسطس ارسل المستر بومون الرد التالي الى السر ادورد جراي وهو

اعرب لي الصدر الاعظم وناظر الداخلية عن بعض الاستياء من جراء حجز البارجة العثمانية وظهر لي انهما يعدان ذلك عملاً منافياً لاصول الصداقة لان تركيا غير داخلة في الحرب . واشار ناظر الداخلية الى ما تحملته تركيا من الاعباء المالية الباهظة لاجل هذه البارجة فقد دفعت ثمنها من اموال اقترضتها بفائدة عشرين في المئة

(٣)

وفي ٤ اغسطس شفع المستر بومون تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه

جدد لي الصدر الاعظم اليوم العهود والمواثيق بان تركيا عازمة على الاحتفاظ بالحياد التام وقال ان القرار قر على تعبئة الجيش (العثماني) لان اتمام تعبئته يقتضي اشهراً ولان الحكومة (العثمانية) تكره ان تؤخذ على غرة فيما اذا اعتدت بلغاريا عليها وانها قلقة مما بلغها من الاشاعات عن عزم روسيا — واظن ان مصدر هذه الاشاعات هو السفير الالماني — اما بقاء البعثة العسكرية الالمانية فقد قال الصدر الاعظم انهم لا يقصدون به شيئاً وليس له مغزى سياسي وانه يعد رجال البعثة مستخدمين عثمانيين يقومون بخدمتهم المفيدة وبما انهم عرضوا ان يبقوا في مناصبهم فليس من حسن الذوق رفض طلبهم

(٤)

فورد عليه التلغراف التالي من السر ادورد جراي وهو

تلغرافك المؤرخ في ٣ اغسطس (انظر نمرة ٢)

اني واثق ان الحكومة العثمانية تدرك ضرورة استبقاء حكومة جلالة الملك لجميع البوارج التي يمكن الحصول عليها في انكلترا لسد حاجاتها في هذه الازمة

اما الخسارة المالية وكل خسارة اخرى تصيب تركيا فسننظر فيها بعين الاعتبار وحكومة جلالة الملك تأسف جداً لوقوعها فابلغ الصدر الاعظم هذا

(٥)

وفي ٧ أغسطس ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى المستر بومون وهو

اذا لزمت تركيا الحياد وظلت السكينة مخيمة على القطر المصري ولم تطرأ طوارىء غير منظورة فحكومة جلالة الملك لا تنوي تغيير الحالة في مصر

وقد بلغني ان الاشاعات شاعت بأن حكومة جلالة الملك تنظر في ضم مصر فيجب ان تكذب هذه الاشاعات تكذيباً باتاً للحكومة العثمانية وتقول اننا لا

نفكر في الحاق الاذى بتركيا واعط الحكومة العثمانية العهود والمواثيق على ما ورد في الفقرة الاولى من هذا التلغراف

(٦)

وفي ٩ اغسطس ارسل المستر بومون التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

نشر اخيراً هنا بلاغ رسمي مفرغ في قالب العداء لبريطانيا العظمى وهو يبحث في حجز حكومة جلالة الملك للبارجتين العثمانيتين . وقد اخبرني الصدر الاعظم ان الحكومة العثمانية مضطرة ان تتظاهر امام الجمهور بأنها مهتمة بالمسألة اكثر من اهتمامها الحقيقي بها لان الجمهور تبرع بالاموال لدفع جانب من ثمن البارجتين وطلب مني ان لانعبأ كثيراً بمثل هذه البلاغات

والرأي العام يزداد هياجاً يوماً فيوماً وعندي انه اذا تمكنت حكومة جلالة الملك من اعطاء العهود برد البارجتين الى تركيا بعد انقضاء الحرب فان هذه العهود تسكن الخواطر

وقد أكد لي الصدر الاعظم تأكيداًمشدداًبان تركيا لا تنضم الىالنمسا والمانيا مادام في منصبه ولما كان مركزه وطيداً فلتأكيده هذا قيمة تذكر

(٧)

وفي ١١ اغسطس ارسل المستر بومون التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

تلقيت نبأ من فيس قنصلنا بالدردنيل بتاريخ مساء ١٠ أغسطس بأن بارجتين كبيرتين يظن انهما جوبن وبرسلو دخلتا مضيق الدردنيل وان قنصل المانيا ذهب للقائهما ثم اتاني تلغراف ثان ينبيء بوصول هاتين البارجتين الي نجارا في الليلة عينها

(٨)

فجاءه الرد من السر ادورد جراي بالتلغراف التالي وهو

علمت ان البارجتين جوبن وبرسلو وصلتا الى الدردنيل الساعة الثامنة

والنصف من الليلة البارحة فيجب ان لا يسمح لهما باجتياز المضيق فاما ان يبرحاه في ٢٤ ساعة واما ان ينزع سلاحهما وتحجزا ويجب ان تفهم الحكومة العثمانية ان حيادها يقضي عليها بذلك وان حكومة جلالة الملك تنتظر ان تفي الحكومة العثمانية بعهودها

(٩)

وفي اليوم عينه ارسل المستر بومون التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

تلغرافي المؤرخ في ١١ اغسطس (انظر نمرة ٧)

ابتاعت الحكومة العثمانية جوبن وبرسلو وسيسمح لضباطهما وبحارتهما بالعودة الى المانيا . وقد اخبرني الصدر الاعظم ان هذه الصفقة عقدت بسبب حجزنا للبارجة «السلطان عثمان» وان الحكومة العثمانية تحتاج الى بارجة ليتيسر لها مساومة اليونان على الجزر مساومة المثل لمثله في القوة البحرية وان هذه الصفقة غير موجهة الى روسيا ونفى هذه الفكرة نفياً باتاً

وقد طلب مني رسمياً السماح ببقاء البعثة البحرية الانكليزية

(١٠)

وفي اليوم نفسه ارسل المستر بومون ايضاً التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

تلقيت هذا التلغراف من قنصلنا في الدردنيل وهذا نصه

« ابحرت البارجة الالمانية الكبيرة الى الاستانة وقد انزلت البارجة الصغيرة زوارق ففتشت بواخرنا هنا ودمرت عدد التلغراف اللاسلكي التي في البواخر الفرنسوية وتوعدتها بالاغراق. وقد احتججت على هذه الفعال وطلبت نزع سلاح البارجتين او طردهما قبل ان يخيم الظلام والظاهر انهما ترومان ان تجبرا تركيا على دخول الحرب» انتهى

والظاهر ان ولاة الامور العسكريين هنا اضاعوا صوابهم فان البواخر

الانكليزية تضبط في الدردنيل بلا مسوغ وقد اخذ موظفو الميناء هنا يرفضون اعطاء التصاريح للبواخر المسافرة

(١١)

وفي ١٢ اغسطس ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى المستر بومون وهو

تلغرافك المؤرخ في ١١ اغسطس (انظر نمرة ٩)

اذا اعيد بحارة جوبن وبرسلو الى المانيا في الحال وكان بيع البارجتين لتركيا حقيقياً فتصبحان بارجتين عثمانيتين بحارتهما عثمانيون فلا داعي الى استرجاع البعثة البحرية الانكليزية

(١٢)

وفي ١٢ اغسطس ارسل المستر بومون متولي اعمال السفارة البريطانية في الاستانة التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

قابلت الصدر الاعظم اليوم صباحاً واحتججت اليه على التضييق على حرية الملاحة في مضيق الدردنيل باوامر السلطة العسكرية بحجج مختلفة وقلت انهم اوقفوا بواخر الركاب والبواخر المشحونة حبوباً في الدردنيل وأبوا أعطاء جوازات السفر للبواخر التي تريد مغادرة الاستانة وأمروا بواخر الحبوب بان تعود الى الاستانة حسب اهوائهم

فسلم الصدر الاعظم بان نظارة الحربية قد استبدت في تصرفها وخرقت حرمة العهود الدولية

والظاهر ان ناظر الحربية خرج عن قياده وقد علمت ان تبعة الحالة الحاضرة تقع عليه وحده والحالة تسوء على ان مجلس الوكلاء اجتمع اليوم بعد الظهر ولي رجاء بان اتمكن من ارسال ما يدل على بعض التحسين في الحال

واقول علاوة على ما تقدم ان التضييق الذي اشرت اليه يشمل جميع البواخر الاجنبية

(١٣)

وفي ١٢ أغسطس ارسل السر ادورد جراي التلغراف التـالي الى المستر بومون وهو

تلغرافك المؤرخ في ١١ اغسطس (انظر نمرة ١٠)

ابلغ الصدر الاعظم في الحال ان على الحكومة العثمانية ان لا تسمح للبارجتين الالمانيتين بارتكاب اعمال حربية في الدردنيل واسأله عن سبب حجز البواخر التجارية البريطانية

(١٤)

وفي ١٣ اغسطس ارسل توفيق باشا السفير العثماني في لندن الكتاب التالي الى السر ادورد جراي وهو

« يهدي السفير العثماني تحياته الى السر ادورد جراي ويتشرف بابلاغه نص تلغراف تلقاه من حكومته وهو ازالة لكل ريب في الخطة السلمية التي قررت الحكومة العثمانية اتباعها في النزاع الحالي أبلغكم انها مصممة على المحافظة على الحياد التام »

(١٥)

وفي ١٤ اغسطس ارسل المستر بومون التلغراف التـالي الى السر ادورد جراي وهو

وعد ناظر البحرية الاميرال لمبس (البريطاني والمستشار لنظارة البحرية العثمانية) بانه اي الناظر سيدبر البحارة لجوبن وبرسلو وقال ان هذا العمل يستغرق زماناً ولكنه سيعمل حتماً وقـد تعهد الناظر بتسليم البارجتين الى الاميرال البريطاني

وقد ابلغني الاميرال لمبس انه يرجح انقضاء شهر قبل ان يستطيع البحارة العثمانيون تحريك البارجة السلطان سليم (جوبن) ولكن المعاملات الرسمية الخاصة بنقل الملكية تنتهي في يوم أو يومين ولكن لا مفر من تأخـير استلام البارجتين من الالمان

وقد قال ناظر الحربية انهم لا ينوون اخراج البارجتين خارج بحر مرمرة الا بعد انتهاء الحرب

(١٦)

وفي ١٥ اغسطس ارسل المستر بومون التلغراف التالي

صدر الامر فجأة باستبدال الاميرال لمبس وسائر الضباط من اعضاء البعثة البحرية البريطانية بضباط عثمانيين في مناصب القيادة التي كانوا يتولونها وامروا بالاستمرار على الاشتغال في نظارة البحريةاذا بقوا ومع ان أحد النظار افهمني ان الحكومة مهتمة أشد الاهتمام باخراج بحارة جوبن وبرسلو من تركيا فالمرجح انها تستبقي الميكانيكيين وذوي الخبرة الفنية منهم وهذا يؤدي الى حالة خطرة هنا

(١٧)

وفي ١٦ اغسطس ارسل السر ادورد جراي الى المستر بومون التلغراف التالي وهو

متى تلقى سفير فرنسا وسفير روسيا تعليمات مماثلة للتعليمات التالية فابلغ الحكومة العثمانية انه «اذا حافظت تركيا على الحياد المدقق في اثناء الحرب فانكلترا وفرنسا وروسيا تحافظ على استقلالها وسلامة املاكها من كل عدو يريد انتهاز فرصة اشتغال اوربا بحرب عامة ليهاجمها»

(١٨)

و فياليوم عينه ارسل المستر بومون التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

اكد لي الصدر الاعظم اليوم صباحاً مرة اخرى تأكيداً رسمياً ان تركيا تحافظ على حيادها ولم ينكر ان المانيا مفرغة اقصى جهدها في زج تركيا . وتوسع في الحديث فسلم باحتمال وقوع الخطر من التحرش بروسيا اذا عملت تركيا بتدابير الالمان التي هي في مصلحتها . ولا ريب ان المراد بهذه العبارة

المهمة هو ان بعض ذوي الخبرة الفنية من الالمان سيبقون في جوبن وبرسلو لجهل العثمانيين كيفية ادارة البارجتين . وقد كان من المتعذر على الاميرال لمبس البقاء في منصب القيادة وتحت امره طائفة مختلطة من البحارة الترك والالمان ويحتمل ان يكون هذا الاعتبار هو الذي ادى الى سحبه من منصب القيادة

اما جوبن وبرسلو فراسيتان الان امام الاستانة وقد اكد لي الصدر الاعظم ان الحكومة لا تنوي اخراجهما من بحر مرمره . وهما رافعتان الراية العثمانية وقيادتهما الاسمية بيد ضابط عثماني وقد تمت معاملات نقل ملكيتهما فهذا الامر دليل حسن على كل حال

(١٩)

ثم شفع المستر بومون تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر هذا نصه

تلقيت من فيس قنصلنا في الدردنيل التلغراف التالي وهو مؤرخ في ١٥ اغسطس

«بثت الالغام البحرية من جديد في المنطقة التي كانت فيها الالغام القديمة والظاهر ان الالغام القديمة التقطت

«وقد قامت البحارة «متيباه» ببث الالغام الجديدة وعددها ٤١ في صفين من كفز الى سواندير وبقي سبعة الغام في الباخرة ونقل اليها ٢٤ لغماً كانت في الباخرة سلانيك العائدة الى الاستانة

«ووصلت الباخرة ليلي ركمرس الالمانية الى هنا وفيها عدة للتلغراف اللاسلكي»

(٢٠)

وعاد السر لويس مالت السفير البريطاني من انكلترا الى الاستانة في ذلك الحين فارسل في ٢٠ اغسطس التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

قابلني الصدر الاعظم بالترحيب والاكرام فسألته هل يعزل البحارة الالمان في الحال وما هو الضمان الذي يعطيه بان جوبن وبرسلو لا تستخدمان في محاربة بريطانيا أو روسيا وأعربت له عن استغرابي لاستسلام تركيا للنفوذ الالماني كما هو ظاهر وخرقها لحرمة الحياد بما فعلته في مسألة البارجتين الالمانيتين

فاعرب لي فخامته عن أسفه الشديد لخرق الحياد الذي لم يستطع انكاره وطلب مني ان امهله للتخلص من البحارة الالمان قائلاً انه سيتخلص منهم تدريجاً اذ ليس عند الحكومة العثمانية بحارة يحلون محل البحارة الالمان فلا بد من انتظار وصول النقالة العثمانية بالبحارة من لندن

وقال لي فخامته انه احتج على ما فعله الطراد برسلو من تفتيش البواخر البريطانية والفرنسوية في الدردنيل وأعرب عن رجائه بان لا اتمسك كثيراً بهذه الحادثة

ان الحالة دقيقة ولكنني عظيم الرجاء باصلاحها اذا اعتصمت حكومة جلالة الملك بالصبر فقد اكد لي الصدر الاعظم ان جوبن وبرسلو لا ترسلان الى البحر الاسود أو البحر المتوسط

وقد قال لي الصدر الاعظم ان حجز البارجتين اللتين تصنعان في انكلترا بامر حكومة جلالة الملك كان علة هذه الازمة ولما كان جميع الرعايا العثمانيين قد تبرعوا بالاموال لشراء تينك البارجتين فالاستياء عام في جميع انحاء تركيا فان الناس عزوا الى انكلترا الرغبة في مساعدة اليونان في ما تنويه من الاعتداء على تركيا ولو دفعت انكلترا ثمن البارجتين او وعدت بردهما بعد انتهاء الحرب لسكت الشعب العثماني اما وقد جرى ما جرى فالشعب يرى ان المسألة مسألة سلب . وانتهز الالمان الفرصة فاستفادوا مما حدث

وقد تأثر فخامته واطمأن جداً حينما ابلغته البلاغ الوارد في تلغرافك المؤرخ في ١٦ اغسطس وقال ان هذا البلاغ يشد ازره واكد لي ان لا باعث على القلق من دخول تركيا الحرب ضد بريطانيا العظمى او روسيا وان الازمة الحالية ستنفرج

واني مقتنع باخلاص الصدر الاعظم الشخصي في ما قاله لي

(٢١)

وفي ١٨ أغسطس ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى السر لويس مالت السفير البريطاني وهو

اعرب لي السفير العثماني عن قلقه من جراء نياتنا ازاء تركيا فافهمته ان لا خوف على تركيا منا وان سلامة املاكها تكون مضمونة في شروط الصلح التي تتعلق بالشرق الادنى اذا حافظت حقيقة على الحياد في اثناء الحرب وجعلت جوبن وبرسلو بارجتين عثمانيتين تماماً بعزل البحارة الالمان الذين فيهما ومنحت البواخر التجارية البريطانية التسهيل المعتاد في سفرها

(٢٢)

وفي ١٩ أغسطس ارسل السر لويس مالت التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

يحتمل وقوع حدث عظيم بمساعدة المدرعة جوبن ومشاركة رجال السلطة العسكرية الواقعين تحت نفوذ الالمان الذين باتوا اصحاب الحول والطول وعندي ان الحكمة تقضي بوجود اسطول بريطاني عند مدخل الدردنيل

ولا أريد ان يقع سوء تفاهم في مبلغ خطر الحالة مع كل التأكيد الذي اكده الصدر الاعظم لي

(٢٣)

ثم شفع السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر وهو.

قابلت الصدر الاعظم بعد ظهر ١٧ أغسطس وخاطبته مشدداً في مسألة حجز البواخر المشحونة بضائع من الموانيء الروسية الى البحر المتوسط فوعدني باصدار الاوامر المعجلة للسماح للبواخر بالسفر

ولا ريب في ان موظفي الميناء تلقوا اوامر امس صباحاً بالسماح لسبع بواخر مشحونة قمحاً وباخرة واحدة مشحونة بترولاً الى البحر المتوسط وباخرة اخرى مشحونة قمحاً الى الدانوب بالسفر ولكن هذه الاوامر نقضت بعد ذلك

ويظهر ان حزب الحرب الذي يؤيده الالمان مصمم على انفاذ خططه وحفظ نفوذه وان نزاعاً شديداً واقع على السلطة

وقد حاولت مقابلة الصدر الاعظم في الليلة البارحة فلم استطع وسأقابله في

ابكر ما يستطاع اليوم صباحاً والح عليه في الوفاء بوعده المتعلق بالبواخر المشحونة فاذا سمح لها بالسفر لا يبقى سوى اربع بواخر . ولم تصل بواخر ما منذ امس

وبين البواخر الاربع واحدة تستطيع السفر حالاً ولكن حالة هذه البواخر الاربع تخالف حالة البواخر التسع المتقدم ذكرها فان حمولة هذه البواخر التسع لم تمس ارضاً عثمانية فهي مشمولة بالمعاهدات التي تضمن حرية الملاحة في مضيق الدردنيل في كل زمان فحجزها اعظم شأناً من حجز تلك

(٢٤)

وفي ٢٠ أغسطس ارسل السر لويس مالت التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

زارني ناظر البحرية (جمال باشا) اليوم واعرب عن ارتياحه لتمكنه من محادثتي بملء الحرية والصراحة ثم عرض علي الاقتراح التالي

اولاً — الغاء الامتيازات الاجنبية حالاً فبسطت له تعذر ذلك فاقترح ان يزورني ناظر المالية ويناقشني في المسألة

ثانيا — ارجاع البارجتين العثمانيتين اللتين اخذتهما حكومة جلالة الملك في اول الحرب وردهما الى تركيا في الحال فقلت له ان ذلك مستحيل ولكني وعدته بان افرغ قصارى جهدي في تحصيل احسن الشروط للحكومة العثمانية واعربت عن رجائي بان الحكومة البريطانية لا تحتاج اليهما في الحرب وان تتمكن من ردهما حالاً الى تركيا فيجدر بتركيا ان تعدهما عارية منها الى صديقة لها

ثالثاً — ان تكف الدول عن التعرض لشؤون تركيا الداخلية . وهو طلب لا مجال له فلا يجدر الاكتراث له

رابعاً — اعادة تراقية الغربية الى تركيا اذا خاضت بلغاريا غمار الحرب ضد دول الاتفاق الثلاثي

خامساً — رد الجزر اليونانية الى تركيا

فافهمته ان ذلك مستحيل واخيراً وافق على القاعدة التي وضعت قبل وقوع الحرب الحالية

اما اقتراحه الاخير فكان ان تتعهد دول الاتفاق بارغام دول المحالفة الثلاثية على قبول الاتفاقات التي تبرم في امر الامتيازات

وكان الحديث بيننا في غاية المودة ولما فرغنا منه طلب الناظر مني ان اوافق على استئجار الحكومة العثمانية لباخرة بريطانية من ذوات الاحواض راسية الان في جزيرة تندوس لنقل البترول من قنسطنزا فسألته عن الغرض من هذا الزيت فقال انه للمدمرات العثمانية فقلت ان طلباً كهذا يقع موقع الاستغراب عند حكومة جلالة الملك وبحارة جوبن وبرسلو وضباطها قابضون على زمام السلطة هنا . فقال انه لا يريد اثارة الشبهات في نفس الحكومة البريطانية وانه يسترجع طلبه وان لا محل للظن بان البارجتين الالمانيتين تعتديان على بواخرنا في المستقبل

فقلت انني اثق بصدق مواثيقه ولكنني لا ارتاب في ان الاميرال الالماني هو صاحب الامر والنهي هنا فدهش عند سماعه هذا الكلام وطلب مني ان اؤكد لك انه يفتح الدردنيل للاسطول البريطاني اذا لم يغادر البحارة الالمان البارجتين متى امرهم بمغادرتها

(٢٥)

وفي اليوم عينه ارسل السر لويس مالت التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

تلقيت هذا التلغراف من فيس قنصلنا في الدردنيل وهو مؤرخ في ١٩ أغسطس

«منعت البواخر من المرور اليوم بعد الظهر وبث ١٧ لغماً جديداً في خط متعرج على جانب واحد من المضيق فضاق جداً وسيجتاز المضيق غداً باخرة زيت كبيرة ويحتمل ان لا تجد المرور سهلاً

«ولا تزال الالغام باقية واظن ان في الباخرة ركمرس الغاماً اخرى والمظنون

ان فيبر باشا موجود بهذه الباخرة وقد عاد مع بعض الضباط الالمان

«وقد جيء ببضعة مدافع من طرز هوتشكيس فنصبت على جانبي المضيق بحيث تشرف على منطقة الالغام »

(٢٦)

وفي ٢١ اغسطس ارسل السر لويس مالت تلغرافاً آخر الى السر ادورد جراي هذا نصه

تلغرافك المؤرخ في ١٢ أغسطس (انظر نمرة ١٣)

تلقيت كتاباً من الباب العالي اعرب فيه عن الاسف من جراء ما اصاب لسوء الحظ البواخر التجارية البريطانية في الدردنيل وضمنه العهود الرسمية بعدم تكرر مثل ذلك في المستقبل . وقد قال الباب العالي في مذكرته هذه انهم منعوا البواخر عن السفر الان لان بعض الالغام البحرية اقتلع من مكانه وطفا فامر ولاة الامور بمنع البواخر من السفر اجتناباً لوقوع مالا تحمد عقباه

ولكن المذكرة لم تشر الى السبب الحقيقي وهو رغبة ولاة الامور العسكريين في ضبط الحبوب وسائر ما كان في البواخر

(٢٧)

ثم شفع السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر هذا نصه

ابلغني الصدر الاعظم الليلة انه يفتقر الى كل التأييد الذي تستطيع دول الاتفاق الثلاثي ان تمده به وكلما عجلت في اعطائه تصريحاً مكتوباً باحترام استقلال تركيا وسلامة املاكها كان ذلك خيراً وابقى

والنزاع الشديد دائر بين المعتدلين وانصار الالمان الذين يرئسهم ناظر الحربية وقد ادى هذا النزاع الى استحكام الفوضى هنا وقد يفضي الى حدث في اية ساعة

ويفرغ المرشال ليمان والسفير الالماني قصارى جهدهما من غير مبالاة بالعواقب في حمل العثمانيين على اعلان الحرب على روسيا فاذا وقع ذلك فالمنتظر ان جوبن وبرسلو تبحران الى البحر الاسود وهما مستعدتان لاحداث حدث عظيم اذا

اقتضت الحال لقضاء وطرهما فيعينان ناظر الحربية دكتاتوراً

ويقال ان في حصون الدردنيل حاميات المانيةوان المدرعة جوبن التي اصيبت ببعض العطل يتم ترميمها في ٢ سبتمبر أو قبل ذلك

(٢٨)

وفي ٢٣ اغسطس ارسل السر أدوردجراي التلغرافالتالي الى السر لويس مالت السفير البريطاني في الإستانة وهو

تلغرافك المؤرخ في ٢٠ اغسطس (انظر نمرة ٢٤)

لقد غالت الحكومة العثمانية في مطالبها ولكننا مع ذلك لا نأبى المناقشة فيها بتاتاً فمتى تلقى سفير فرنسا وسفيرروسيا تعليمات مشابهة لتعليماتك التاليةفيمكنك ان تبلغ الباب العالي البلاغ التالي وهو

«اذا ارجعت الحكومة العثمانية الضباط والبحارة الالمانيين في جوبن وبرسلو الى أوطانهم في الحال وأعطت عهداً مكتوباً بان تمنح البواخر التجارية كل تسهيل لاجتياز الدردنيل بلا مضايقة وحافظت على جميع شروط الحياد في أثناء الحرب الحالية فالدول الثلاث المتحالفة توافق على الغاء الامتيازات الاجنبيةحالما يتم وضع ادارة قضائية تلائم الاحوال الحاضرة

«وعلاوة على ذلك فان هذه الدول تعطي عهداً مكتوباً بانها تحترم استقلال تركيا وسلامة أملاكها وتتعهد أن لا يكون في شروط الصلح التي تبرم بعدانتهاء الحرب ما يمس هذا الاستقلال وهذه السلامة»

(٢٩)

وفي ٢٢ أغسطس أرسل توفيق باشا السفير العثماني بلندن الكتاب التالي الى السر أدورد جراي وهو

يبلغ السفير العثماني تحياته للسر أدورد جراي ويخبره انهأرسل الى الحكومة العثمانية تلغرافاً في ١٨ الجاري ضمنه فحوى الحديث الذي دار بينهما . وانه تلقى الان من فخامة سعيد حليم باشا جواباً تلغرافياًمؤرخاً بتاريخأمسوهذانصه

« ١ ـ أصدرت الاوامر اللازمة الى جهات الاختصاص بجعل الملاحة حرة لجميع البواخر في المياه العثمانية

« ٢ ـ تستبدل الحكومة العثمانية الضباط والبحارة الالمان بضباط وبحارة المدرعة «سلطان عثمان» حالما يصلون الى الاستانة »

(٣٠)

وفي اليوم عينه أرسل السر لويس مالت التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

وصلت النقالة العثمانية (القادمة من لندن ببحارة المدرعة سلطان سليم) الان وقد قابلت ناظر البحرية وسألته عن موعد ارسال بحارة جوبن وبرسلو الى أوطانهم فقال ان المسألة تتعلق بالصدر الاعظم وانه أي ناظر البحرية يميل جداً الى اعادتهم الى أوطانهم

(٣١)

وفي اليوم التالي أرسل السر لويس التلغراف التالي الى السر أدورد جراي وهو

علمت ان عدداً آخر من الضباط الالمان وصل اخيراً بطريق صوفيا للخدمة هنا

(٣٢)

وفي ٢٤ أغسطس أرسل السفير التلغراف التالي أيضاً

لم يبل ناظر الحربية من مرضه بعد وقد افهمت الصدر الاعظم بتمام الجلاء والوضوح انني لا ارى سبباً لتأجيل استبدال بحارة البارجتين بعد وصول البحارة العثمانيين (البدل) وقلت ان حكومة جلالة الملك لا تطيق ان يكون الاسطول العثماني والجيش العثماني في قبضة المانيا ونبهت فخامته الى ان الاسطول البريطاني لا يفارق مدخل الدردنيل الا بعد ما تتأكد حكومة جلالة الملك ان الحكومة العثمانية قامت بالشرط المفروض وان البواخر البريطانية تستطيع الذهاب والاياب في المياه العثمانية من غير مخافة ولا خطر فاذا كانت الحكومة العثمانية تنوي ان تملاء الاسطول العثماني بالضباط والبحارة الالمانيين فيجب عليها ان تعدل عن هذه الفكرة فحسب تركيا ما تلحقه بها هذه الحال من الذل

والهوان واذا سمحت الحكومة العثمانية لالمانيا ببسط نفوذها على الاستانة فالسلطنة العثمانية تبيت في خطر الخراب التام

فاكد لي الصدر الاعظم ان الحكومة العثمانية لا تنوي على الاطلاق ان تجعل اسطولها المانياً ومع أني اعتقد ان العوامل التي تعمل لحمل تركيا على التزام الحياد تشتد وتقوى بالتدريج البطيء قلت للصدر انني لا ارتضي الا بسفر البحارة الالمان

(٣٣)

وفي ٢٥ أغسطس ارسل السفير التلغراف التالي وهو

تلقيت اليوم عهداً مكتوباً من الصدر الاعظم بان البواخر التجارية يسمح لها بالذهاب والاياب في الموانىء العثمانية بلا تضييق ما طبقاً للمعاهدات

(٣٤)

وفي اليوم نفسه ارسل السر أدورد جراي التلغراف التالي الى السر لويس مالت السفير البريطاني في الاستانة وهو

يرغب جلالة الملك ان تبلغوا جلالة سلطان تركيا رسالة شخصية صادرة منه يعرب فيها عن اسفه لما شمل العثمانيين من الحزن من جراء ضبط البارجتين اللتين بذل رعايا جلالة السلطان كثيراً لابتياعهما فجلالة الملك يرغب ان يعلم جلالة السلطان ان السبب الوحيد لحجز هاتين البارجتين انما كانت ضرورة الحال للدفاع عن املاك جلالة الملك وان جلالته يرجو ان لا يطول هذا الحجز وحكومة جلالته تنوي ان ترد البارجتين الى الحكومة العثمانية عند انتهاء الحرب اذا ظلت تركيا محافظة على الحياد الدقيق من غير مراعاة لاعداء الملك طبقاً لما تصرح به الحكومة العثمانية الان

(٣٥)

وفي ٢٥ منه ارسل السر لويس مالت التلغراف التالي

علمت من قنصلنا في القدس ان الحكومة ضبطت في غزة اربعين جملاً محملة مواد غذائية وهي ملك جماعة من المصريين

(٣٦)

ثم شفع السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر عن حادثة ضبط الجمال وهذا نصه

لقد خاطبت الحكومة بشدة في امر هذه الحادثة ولا ريب عندي ان الالمان الذين تقع عليهم تبعة هذه الحركات يفرغون قصارى جهدهم لايقاع الخلاف بيننا وبين العثمانيين

فانكر الصدر الاعظم انكاراً باتاً انه ينوي مهاجمة مصر على وجه من الوجوه او دس الدسائس فيها وعندي انه صادق في ذلك وهو ساع في تأليف حزب معتدل يرغب حقيقة في بقاء تركيا على الحياد

(٣٧)

وفي اليوم عينه ارسل السفير ايضاً التلغراف التالي وهو

يقول فيس قنصلنا في الدردنيل ان مجرى الملاحة السابق في الجانب الاوربي من الدردنيل بثت فيه الغام اخرى في ٢٤ أغسطس ووضعت عوامات اخرى في مجرى الملاحة الجديد من الجانب الاسيوي فيمكن للبواخر ان تسير فيه وقد منعت البواخر عن السير يوم ٢٤ الجاري بسبب وضع هذه العوامات ولكنها استأنفت سيرها اليوم

(٣٨)

وفي ٢٦ أغسطس ارسل السر ادورد جراي الكتاب التالي الى توفيق باشا السفير العثماني بلندن وهو

تشرفت بوصول المذكرة التي تكرمتم فارسلتموها الي في ٢٢ الجاري (انظر نمرة ٢٩) وجواباً عنها اتشرف بأن اقول اني اخذت علماً بما يأتي

١ — ان الحكومة العثمانية اصدرت الاوامر اللازمة الى جهة الاختصاص باطلاق حرية الملاحة في المياه العثمانية لجميع السفن التجارية الاجنبية

٢ — ان الحكومة العثمانية ستستبدل الضباط والبحارة الالمان في البارجتين

اللتين كانتا تدعيان جوبن وبرسلو بضباط وبحارة البارجة «سلطان عثمان» حالما يصلون الى الاستانة

(٣٩)

وفي ٢٦ أغسطس ارسل السر لويس مالت التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

مر تسعون بحاراً المانياً بصوفيا امس قادمين الى الاستانة فاحتججت على ذلك احتجاجاً شديداً ولكن الصدر الاعظم عاجز عن التصرف في الامور وهي في قبضة السفير الالماني والقواد الالمان ويقال ان ويبر باشا قائد حامية الدردنيل يلح في اقفال الدردنيل للملاحة وقد أبلغت ذلك الى الصدر الاعظم فنفى الامر نفياً باتاً وطلب مني ان اعتصم بالصبر لان الحالة الحاضرة لا تدوم ونفوذه آخذ في الازدياد

وفي الوقت عينه تجري التعبئة العامة بسرعة ونشاط غريبين والاستعداد في الاسطول قائم على قدم وساق وقد ابتاع طبيب الباخرة «كوركوفادو» اليوم ادوات ومهمات جراحية بثمانين ليرا وبلغني ان في مؤخر هذه الباخرة مدفعاً من عيار ٥ بوصات مغطى بالخيش ولا تزال هذه الباخرة راسية في ترابيا ولا يحتمل خروج البارجتين الالمانيتين من الدردنيل ولكن يظهر ان خطة الالمان هي تحريض تركيا على مهاجمة روسيا بعد ما تكون فرنسا قد انكسرت وهم يقدرون ان هذا الانكسار يحدث بعد عشرة ايام من هذا اليوم وسيقفل الدردنيل تماماً ويقول السفير الالماني انه متى أقفل فلا سبيل الى فتحه عنوة لان الالمان سيتخذون تدابير خصوصية لجعله من المناعة بحيث لا ينال

والخلاصة أن الحالة ترضي على الاطلاق ولكن لم تبلغ درجة اليأس بعد

(٤٠)

وفي ٢٧ أغسطس أرسل السر جورج باركلاي المعتمد البريطاني في بخارست عاصمة رومانيا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

روت الصحف اليوم ان قطاراً خاصاً اجتاز بخارست امس قاصداً الاستانة وفيه خمس مئة بحار الماني

وجاء في بلاغ رسمي صدر هذا المساء ان المسافرين بهذا القطار لم يكونوا بحارة ولكنهم عمال معظمهم من الالمان برئاسة بعض المهندسين والموظفين وهم ذاهبون الى تركيا بطريق بلغاريا للعمل في سكة حديد بغداد

وجاء في هذا البلاغ أيضاً انه لن يسمح في المستقبل للرعايا الاجانب باجتياز هذه البلاد اذا كانوا جماعات يتجاوز عدد افراد الجماعة الواحدة عشرين ولو كانت جوازاتهم مطابقة للقانون

(٤١)

وفي اليوم عينه ارسل السر لويس مالت التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

توجد اسباب تبعث على الظن بان الالمان يحرضون العثمانيين على ارسال جوبن الى البحر الاسود ثم يدعون بعد ذلك ان الذهاب الى ذلك البحر حق من حقوقها كبارجة عثمانية وهم يقدرون ان احدى البوارج الروسية تهاجمها فتشب الحرب ويعزى التحرش الى روسيا

وغرض الالمان من ذلك ان يحولوا جانباً من قوات الروس عن النمسا ويوقعونا في مشكل في الوقت عينه ويقال ان في الاستانة ١٦٢ضابطاً المانياً وعدداً كبيراً من الجنود الالمانية الاحتياطية

(٤٢)

ثم شفع السفير في اليوم عينه تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه

الحاقاً بتلغرافي المرسل في ٢٧ أغسطس (انظر نمرة ٤١) أقول ان السفير الروسي مجتمع الآن بالصدر الاعظم بعد ما خرجت من مقابلته وقد قلت لفخامته انني اخشى ان تقوم البارجة جوبن بغارة وابلغته ما اعتقده وهو انه اذا خرجت تركيا عن جادة الحكمة وتحرشت بدول الاتفاق الثلاثي فان ذلك يكون القضاء على السلطنة العثمانية فاجابني الصدر الاعظم قائلاً ان الحكومة العثمانية لن

تسمح للبارجة جوبن بدخول البحر الاسود وبحارتها من الالمان وكان كلامه عن هذا الامر جلياً واضحاً جداً وعندي انه صادق في ما قال ولكني لم اتردد في تنبيه فخامته فقلت هب ان ناظر الحربية وناظر البحرية وسفير المانيا امروا البارجة جوبن بالذهاب الى البحر الاسود فكيف تستطيعون فخامتكم منعها أو هب ان امبراطور المانيا أمر الاميرال الالماني بالخروج الى البحر الاسود فكيف يستطيع الناظران العثمانيان منع الاميرال من أطاعةذلك الامر اذا فرضنا انهما يرغبان في المنع فاكد لي الصدر الاعظم تأكيداً شديداً بان مخاوفي ليست في محلها ولكنه لم يقدم شيئاً من البراهين التي تؤيد تفاؤله وارتبك كثيراً لما اجبته قائلاً انه مادام البحارة الالمان باقين ففخامته ليس صاحب الامر والنهي ولكنه تحت رحمة الالمان الذين احتلوا الاستانة فاعترف فخامته ان الالمان يحرضون تركيا على خرق حيادها وانهم أرادوا زجها في خلاف مع الروس ومعنا ولكنه وعدني وعداً قاطعاً بان تركيا لاتحيد عن الحيادوقال انه عالم حق العلم بالغرض الذي ترمي المانيا اليه في هذا الامر ولكن النظار العثمانيين مصممون على عدم الوقوع في الشرك الذي نصبته المانيا

وانني موقن ان الصدرالاعظم مخلص وصادق في ما يقول ولكن الحال مع ذلك لا تزال كما وصفتها في الفقرات السابقة

(٤٣)

وعاد السر لويس مالت فارسل في اليوم نفسه تلغرافاً آخر الى السر ادورد جراي وهو (Com)

تلغرافي المرسل في ٢٤ أغسطس (انظر نمرة ٣٩)

قال الصدر الاعظم رداً على اسئلتي انه وناظر البحريةلايعلمان شيئاً عمايقال عن وصول بحارة المانيين الى الاستانة وان الحكومة العثمانية لم تطلب هؤلاء البحارة

فقلت اذا كان الامر كذلك حقيقة فانه برهان آخر على ان المانيا صارت صاحبة الامر هنا فالبواخر الالمانية تسلح في ميناء الاستانة على ما علمت والظاهر

ان البحارة الالمــان سيعينون في هــذه البواخر أو في الاسطول العثماني ولما كان الامر كذلك فاني أرى من واجباتي ان انبه فخامتكم الى ان توالي خرق حياد تركيا اكراماً لالمانيا سيقع وقعاً سيئاً في نفوس دول الاتفاق الثلاثي

(٤٤)

وفي ٢٨ اغسطس ارسل المستر شيتام (متولي اعمال الوكالة البريطانية في القاهرة) التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

ان القوات العثمانية تعبأ في الحجاز وما يليه جنوباً وهذا هو تعليل الحركة العسكرية في البحر الاحمر وقد وصل الى الاسكندرية اخيراً نحو ستين ضابطاً عثمانياً واجتازوا القطر المصري الى البحر الاحمر وهم قاصدون اليمن

وجاءت الانباء بان في جدة اثني عشر الفاً من الجنود العثمانيين

والدلائل تدل على ان تركيا تنوي مهاجمة القطر اذا وقعت الحرب . وفي الوجه البحري الان بضعة ضباط عثمانيين فاتخذت التدابير لمراقبة جميع المعروفين منهم وقد علمت من مصدر ثقة ان جميع الاخبار الواردة من الاستانة عن التعبئة صحيحة وفي الوقت عينه ارسل الرسل والدعاة الى الهند واليمن والسنوسي والقطر المصري لاثارة الخواطر على بريطانيا العظمى . ووردت الانباء بان في غزة حركة ولم يعلم بعد هل هي حركة تجنيد لارسال جنود بدلاً من الجنود النظامية التي جيء بها من الشمال بسبب التعبئة أو هي غير ذلك

(٤٥)

وفي اليوم عينه ارسل السر لويس مالت التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

هذا وصف للحالة العامة هنا

يحتمل ان يخرج العثمانيون بأسطولهم فجأة من الدردنيل متى استعد الاستعداد الكافي ولكني استبعد ذلك جداً ويحتمل أيضاً ان تزحف تركيا على سربيا او اليونان براً على اني ارجو ان لا يستنتج من تقاريري انني قطعت الرجـاء

باحتفاظ تركيا بحيادها بمعنى انها لا تهاجم روسيا في البحر الاسود ولا ازال استبعد اقدام تركيا على عمل عدائي الان

وقد اشاع السفير الالماني اليوم صباحاً هنا ان الالمان زاحفون على باريس وأنهم كسروا الحلفاء كسرة فاصلة وهذا الخبر جاء الى السفير بالتلغراف اللاسلكي حتماً فان السفير يفاوض اركان حرب الجيش الالماني مباشرة وانني اخشى ان هذا الخبر يزعزع ثقة العثمانيين اكثر من قبل فانهم ينتظرون بعده فناء دول الاتفاق الثلاثي ومن المحقق ان الاستعداد هنا قائم على ساق وقدم وأن الالمان واثقون بوقوع الحرب وقد وصلت مقادير من الذهب من المانيا للبنك الالماني والبنك النمسوي وأرسل النزلاء الالمان زوجاتهم من هنا وابتيعت كميات من الادوية والعقاقير وأنزلت الى البواخر الالمانية

وبلغني ان السفير الالماني يتظاهر في اقواله بانه يرثي لحال بريطانيا العظمى ويؤكد انها لن تستطيع مساعدة روسيا على تركيا وقد صرح بأن حكومته ستعرض شروطاً حسنة على فرنسا وأن فرنسا تقبلها حتماً ثم تثير المانيا الحرب على انكلترا التي لا تحارب الا مكرهة والتي تريد عقد شروط الصلح لتنقذ اسطولها ثم تتحد المانيا وانكلترا فتقاتلان روسيا

ويستدل من لهجة السفير الالماني وخطته على قلق البال من جهة الاسطول البريطاني وزحف روسيا في ولاية بروسيا الشرقية وعلى الرغبة في عقد اتفاق الان حرصاً على موارد قوة المانيا واقتصاداً فيها لحرب نهائية تثار علينا في احوال تكون اكثر ملاءمة لالمانيا . وقد افهمت جهة الاختصاص سراً ان بريطانيا العظمى لا تتخلى عن حليفتها لاي سبب ما وأنه مهما تكن الحالة في ميدان القتال الان فانها ليست سوى فاتحة النزاع الذي عقدنا العزيمة على ان نخرج منه منتصرين

(٤٦)

ثم شفع السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر ارسله في اليوم عينه وهو

لم يبق عندي ريب استناداً الى الاخبار التي جاءتني ان الدردنيل والاستانة والبوسفور ستصبح بعد مدة من الزمان عبارة عن مقاطعة المانية فقد ارسل

البحارة الالمان الذين قدموا من صوفيا اخيراً الى قلاع الدردنيل وسيتلوهم غيرهم وهذا علاوة على الجنود الالمان الذين عينوا لحماية تلك القلاع

ومع ان الترك لا يملكون شيئاً من المدافع الحديثة الطرز لتنصب في قلاع الدردنيل فقد بلغني انه يرجح وصول عدد من المدافع قريباً من المانيا والنمسا بطريق قسطنزا

(٤٧)

وفي اليوم عينه ارسل آلسر هنري باكس ارونسيد المعتمد البريطاني في صوفيا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

اجتاز صوفيا في الليلة البارحة قطر خاص بالبحارة الالمان وضباطهم قاصداً الاستانة فصار مجموع الذين اجتازوا هذه المدينة ٦٠٠

وعلمت من مصدر جدير بالثقة ان مقداراً كبيراً من المدافع ومهماتها اجتاز رومانيا الى جورجيفو وهم ينقلونه الى روستجق

(٤٨)

وفي ٣٠ اغسطس ارسل السر لويس مالت التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو (Con)

لا ازال انا وزميلاي (سفير فرنسا وسفير روسيا) غير قاطعين الرجاء من الحالة وعندنا انه يجب ان نستمر ما استطعنا الاستمرار من غير ان نفعل مايبعث على قطع العلاقات ولا يسعني ان اصدق ان تركيا تقدم حقيقة على اعلان الحرب على روسيا او علينا

ومن المحقق ان المانيا تعتمد على اضرام نار حرب عامة لتحويل جانب من القوات الروسية في الحرب الاوربية ويحتمل أن الالمان يتصورون انه أذا تمكنوا من صد الروس في المانيا فانهم يحملونهم على الكف عن القتال باعطائهم الاستانة

ولا ريب على الاطلاق في ان غرض المانيا خلق مشاكل عظيمة لروسيا وبريطانيا العظمى هنا وجاء اضطرام نار الحرب في البلقان وعرقلتنا في الهند ومصر

فقد بلغني اليوم من مصدر ثقة ان برلين تنشط تركيا على اعلان الجهاد اذا اقتضت الحال

والراسخ في ذهني ان رجال الحكومة العثمانية ما عدا غلاة المتطرفين منهم مدركون غرض المانيا وهو الغرض الذي ما فتئت ابسطه امامهم وعندي ان كرور الايام تبرد حماستهم لاسيادهم الالمان وقد نبهت الصدر الاعظم اليوم صباحاً الى العواقب التي تنشأ عن الانضمام الى المانيا علينا وقلت ان لصبرنا حدوداً وأن عواقب اتحادهم مع اعدائنا وخيمة فبدا التأثر عليه ووعدني بطرد البحارة الالمان

(٤٩)

وفي اول سبتمبر ارسل السر لويس مالت هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو

زار ناظر البحرية السفير الروسي في الليلة البارحة وأكد له انه مفرغ قصارى جهده في المحافظة على الحياد وأنه سيخرج البحارة الالمان في اثناء اسبوعين وان مئتين منهم يسافرون اليوم وسنرى هل يتم ذلك فقد يكون غرض الناظر اكتساب الوقت

(٥٠)

وفي اليوم عينه شفع السفير تلغرافه المتقدم بالتلغراف التالي وهو

ناقشت الصدر الاعظم اليوم ايضاً في مسألة حياد تركيا والظاهر ان فخامته يعتمد على ناظر الداخلية الذي يعود اليوم فأكد لي الصدر تأكيداً شديداً بأن الحكومة العثمانية لا تحيد عن الحياد فأجبت اننا لا نقتنع الا بعد سفر البحارة الالمان لان حياد تركيا خرق قبل الان فكرر قوله بوجوب سفر البحارة الالمان

(٥١)

ثم ارسل في اليوم عينه تلغرافاً ثالثاً وهو

ان سليمان البارونى من اعضاء مجلس الاعيان المسموعي الكلمة مقيم الان في القطر المصري والمرجح انه في القاهرة وهو يعمل هناك في بث روح الثورة

(٥٢)

وفي ١ سبتمبر ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى السر لويس مالت وهو

ازالة لكل سوء تفاهم يجب ان تبلغ الحكومة العثمانية ان الحكومة المصرية شارعة في اتخاذ التدابير لحراسة قنال السويس على ضفتيه وان ذلك ضروري للمحافظة على سلامة القنال وانتظام العمل فيه وقل ايضاً ان الحكومة المصرية لا تفكر في الزحف على سيناء ولا في القيام بحركات حربية في تلك الجهة

(٥٣)

وفي ٢ سبتمبر ارسل السر لويس مالت التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

ارجو ان تفيدوني هل عند الاميرال البريطاني تعليمات بشأن البارجة جوبن اذا خرجت الى البحر المتوسط رافعة الراية العثمانية وهل يصح أن أقول للحكومة العثمانية اننا نعامل هذه البارجة كبارجة المانية مادام فيها بحارة المان وانه قبل خروجها الى البحر المتوسط يجب ان يسمح للاميرال لمبس بالتحقق بنفسه من عدم وجود الالمان فيها

ولست اتوقع خروج جوبن الى البحر المتوسط ولكني اروم ان اعلم خطتنا تجاهها اذا فعلت

(٥٤)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢ سبتمبر (Cm 1

اتأذنون لي في ان اصرح جهاراً بأن لا خوف على تركيا من البوارج البريطانية اذا لزمت الحياد التام وتمسكت بعرى السلام في اثناء الحرب الاوربية ولم تتعرض بسوء للمتاجر البريطانية وأبعدت الضباط الالمان البحريين والبحارة الالمان من بلادها

(٥٥)

تلغراف من السر لويس مالت إلى السر ادورد جراي
الاستانة في ٣ سبتمبر
أرجو ان تأذنوا لي ان أعلن أنه اذاخرج الاسطول العثماني من الدردنيل فاننا نعامله كجزء من الاسطول الالماني لان فيه ضباطاً وبحارة من الالمان

(٥٦)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ٣ سبتمبر
رداً على تلغرافك المؤرخ في ٢ سبتمبر (انظر نمرة ٥٣) ما دام البحارة الالمان لم يعزلوا من البارجة جوبن فاننا نعاملها كبارجة المانية اذا خرجت من الدردنيل. فاننا ما قبلنا التنازل عن طلب حجزها الى نهاية الحرب الامر الذي لنا فيه كل الحق الا بعد ما وعدت تركيا صراحة بانها تخرج البحارة الالمان منها

(٥٧)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ٤ سبتمبر
رداً على تلغرافك المؤرخ في ٢ سبتمبر (انظر نمرة ٥٤)
صرح بما اقترحت ولكننا لا نستطيع تقييد حركات الاسطول البريطاني

(٥٨)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ٤ سبتمبر
اوافق على الاقتراح الوارد في تلغرافك المؤرخ في ٣ سبتمبر (انظر نمرة ٥٥) عن الاسطول العثماني

(٥٩)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٥ سبتمبر

بلغني ان احد مفتشي جمعية الاتحاد والترقي في الاستانة برح ارضروم في اول سبتمبر قاصداً ايران وكان يقيم فيها قبلاً وصحبه في رحلته هذه ثلاثة من الايرانيين من الاستانة اسم احدهم اغا محمد علي ولهم نيات ومقاصد تتعلق بمسلمي افغانستان والهند وهم ينوون ان يهيجوا الخواطر في ايران على روسيا

(٦٠)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٥ سبتمبر

ناقشت ناظر الداخلية اليوم في المسألة من اولها الى آخرها فظهر لي انه بات الان اميل منه قبلاً الى الاعتدال وعندي ان في الحالة شيئاً من التحسن . وقد فهم الناظر ان البارجة جوبن تعامل كبارجة المانية اذا خرجت الى البحر والنظار يؤكدون لي ان الاسطول العثماني لن يبرح الدردنيل على الاطلاق

(٦١)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٦ سبتمبر

ان طروء الطوارىء المفاجئة محتمل ولكنني اكاد اكون واثقاً استناداً الى ما يبلغني من بعض الكبراء الذين لي اتصال بهم ان الرأي العام سينقلب معنا

والاستياء آخذ في الازدياد بين ذوي النفوذ الذين اخذوا يرون الان انهم صاروا في قبضة الالمان وهم ناقمون من ذلك وقد شرعوا يجاهرون بأنهم لا يسمحون بوقوع الحرب

فمما تقدم ارى ان عدة دلائل تدل على تحسين الحال هنا

(٦٢)

كتاب من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ١٩ اغسطس

رداً على تلغرافك المؤرخ في ١٢ اغسطس (انظر نمرة ١٣) الى المستر بومون انشرف بان ارسل طيه نسخة من المذكرة الشفاهية التي ارسلها الى الباب العالي بمعنى تعليماتك المتعلقة بتفتيش الطراد برسلو للبواخر البريطانية في ميناء جناق وحجز البواخر البريطانية في الدردنيل

واني الخ — الامضاء لويس مالت

ملحق بنمرة ٦٢

مذكرة شفاهية الى الباب العالي

الاستانة في ٢٤ أغسطس

نمي الى مسامع حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى انه بينما كان الطراد برسلو الرافع للراية الالمانية في ميناء جناق (الدردنيل) ارسل زوارق صعد من كان فيها الى البواخر البريطانية وفتشوها وقد صدرت التعليمات الى متولي السفارة البريطانية بان يطلب من الحكومة العثمانية السلطانية عدم السماح للبوارج الالمانية بارتكاب اعمال حربية في الموانىء العثمانية الواقعة في الدردنيل لان حياده مضمون بمعاهدات دولية

وقد وردت التعليمات ايضاً على المستر بومون بان يستفهم عن الاسباب التي ادت اخيراً الى منع البواخر البريطانية من مغادرة ميناء الاستانة وحجزت عند وصولها الى الدردنيل وبعضها ابقي هناك بضعة ايام

ويفهم من تلغراف ورد اليوم من فيس القنصل البريطاني في الدردنيل ان البواخر البريطانية لا تزال محجوزة هناك فمتولي اعمال السفارة البريطانية يتشرف بطلب اصدار الاوامر المعجلة بتسريح تلك البواخر والسماح لها بالسفر

(٦٣)

كتاب من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢١ اغسطس

الحاقاً بكتابي المرسل قبل هذا (انظر نمرة ٦٢) اتشرف بأن ارسل طيه مذكرة شفاهية من الباب العالي في الاعراب عن اسفه لوقوع حوادث الدردنيل وايضاح المسألة

واني الخ

الامضاء لويس مالت

ملحق بنمرة ٦٣

مذكرة مرسلة من الباب العالي (الى سفارة بريطانيا العظمى)

ترجمة

تشرف ناظر الخارجية السلطانية بوصول المذكرة الشفاهية التي تكرمت السفارة البريطانية بارسالها في ١٤ الجاري

ورداً على هذه المذكرة تبادر نظارة الخارجية فتعرب لمتولي اعمال السفارة عن الاسف الشديد لوقوع الحادثة المكدرة على البواخر الرافعة للراية البريطانية في ميناء جناق والباب العالي يعطي أشد العهود والمواثيق بعدم تكرر مثل هذه الحادثة

اما سبب حجز البواخر في جناق فهو ان بعض الالغام البحرية افلت من مكانه فرأت الحكومة الشاهانية من واجباتها منع هذه البواخر من متابعة سفرها قبل التقاط تلك الالغام اجتناباً لوقوع حوادث مكدرة ويرى من ذلك ان هذا الحجز ناشيء عن تدبير عام اضطرت الحكومة الشاهانية الى اتخاذه حرصاً على سلامة الملاحة في المياه العثمانية

فنظارة الخارجية تتشرف بابلاغ سفارة جلالة ملك بريطانيا العظمى ان الالغام التقطت الان وأن الحكومة كلفت ولاة الامور المختصين بالامر السماح

للبواخر بالسفر وافراغ قصارى جهدهم في تسهيل الملاحة لجميع البواخر

٦٤

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٦ سبتمبر

اكد لي ناظر الداخلية امس ان تركيا لن تدخل الحرب فأفرغت جميع الدلائل والحجج في اقناع الناظر بعدم التهور والمجازفة ونبهته الى ان تركيا تدفع ثمن تهورها في النهاية وأفهمته ان جلالة الملك يعد الاسطول العثماني تابعاً للاسطول الالماني وملحقاً به فاذا خرج الى بحر ايجه فاننا نغرقه . فقال انه مدرك ذلك وأن الاسطول لا ينوي الخروج من الدردنيل

وبعد ذلك سردت عليه الاعمال المتعددة التي خرق العثمانيون بها الحياد وقلت انه ما دام في الاستانة ضابط الماني واحد بري او بحري فاني اعد تركيا تحت حماية المانيا (برتكتورا) وأنه بلغني ان الحكومة العثمانية لم تعبأ بالتصريح المكتوب المقدم مني ومن زميلي السفير الفرنسوي والسفير الروسي عن سلامة املاك تركيا فهذه الخطة ادهشتني كثيراً ولكنها اراحت بالي من جهة اخرى . فان ضمان استقلال تركيا وسلامة املاكها اشبه شيء بضمان حياة رجل مصمم على الانتحار

ثم قلت له اننا نرغب من صميم افئدتنا في المحافظة على استقلال تركيا وسلامة املاكها ولكن لا يحسن به ان يتوهم ان بريطانيا العظمى تخاف من تركيا او اننا نخاف من الاقدام على محاربتها اذا اضطرتنا اليها وقلت انهم يشيعون هنا أشاعات مضحكة عن شق عصا الطاعة في الهند ومصر وقرب سقوط الامبراطورية وهذه الاشاعات تذاع على عواهنها والظاهر ان ناظر الحربية يصدقها وأعربت عن رجائي بأن ناظر الداخلية لا تجوز عليه اوهام كهذه فقال لي الناظر انه فهم

ثم اخذ يخبرني ان الحكومة العثمانية ترغب الان ان تبيعنا البارجتين في الحال فانها في اشد الحاجة الى الاموال بسبب شدة سوء الحالة الاقتصادية فأجبته بأني غير مطلع على اراء حكومة جلالة الملك وسأطلب الوقوف عليها ولكنني اكره

ان اطعن قلب الامة العثمانية الدامي بهذه الصفقة وهي لا تزال تئن وتنوح من جراء حجز البارجتين موقتاً فاذا اشتريناهما فيحتمل ان تثور الخواطر مرة اخرى. وعلاوة على ذلك فلا اظن ان حكومة جلالة الملك تميل الى دفع بضعة ملايين من الجنيهات الى بلاد تحت سيطرة الالمان وهي تتوعدنا وحلفاءنا بالويل والثبور

فقال الناظر اذا اشترت حكومة جلالة الملك البارجتين فلها ان تشترط الشروط التي تريدها وأن الحكومة العثمانية تخرج جميع الالمانيين فقلت انني سأفكر في اقتراحه وأعرضه عليك

(٦٥)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٧ سبتمبر

ظهرت بينات جديدة على ان البارجتين جوبن وبرسلو لم تباعا لتركيا فقد علمت من مصدر لا ريب في صدقه ان السفير الالماني ارسل مرتين الى مصلحة الجمارك يأمرها بأن تفرج من غير رسوم جمركية عن امتعة «للمدرعة جوبن التابعة لجلالة امبراطور المانيا» فأبلغت الصدر الاعظم ذلك وأفهمته اننا لا نعترف ببيع البارجتين

الا يجدر بي ان افهم فخامته ان حكومة جلالة الملك لا تعترف بأن المدرعة عثمانية قبل ان نقتنع بصحة عقد البيع فاني ارى ذلك واجباً ولو سافر البحارة الالمان

وقد قلت لطلعت والصدر الاعظم اننا نعامل جوبن وبرسلو كبارجتين المانيتين اذا برحتا الدردنيل وهما عالمان بذلك وقد اكدا لي ان البارجتين لا تخرجان من المضيق

(٦٦)

تلغراف من المستر شيتام (متولي اعمال الوكالة البريطانية) الى السر ادورد جراي

القاهرة في ٨ سبتمبر

ان وجود عدد كبير من الضباط العثمانيين في القطر المصري خطر لا ريب فيه وقد تقتضي الحال اتخاذ التدابير بحق الذين تقع عليهم الشبهة فقد برح ضابط عثماني بحري القطر المصري اخيراً قاصداً بيروت على جناح السرعة فوجدوا بعد سفره مكتوباً بامضائه جاء فيه انه افرغ قصارى جهده في حمل الوقادين والمهندسين المسلمين في اربع من بواخر الشركة الخديوية على الاعتصاب وهذه البواخر معدة لنقل جنودنا وأنه لم يفز بمرامه ولكنه سيفعل كل ما يستطيع لاغراق تلك البواخر . ومما يستحق الذكر ان الاعتصاب وقع في تلك البواخر

(٦٧)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ٨ سبتمبر

البعثة البحرية الانكليزية

اريد الوقوف على رأيك قبل ان يستقر قرار حكومة جلالة الملك في امر استدعاء البعثة البحرية فاني اكره ان اخطو خطوة تؤدي الى نتائج غير محمودة مهما كان المسوغ لاتخاذ ذلك الخطوة مادام في الامكان اجتناب تلك النتائج فماذا يكون تأثير استرجاع البعثة في الحالة السياسية

ان نظارة البحرية ترى ان مركز البعثة البحرية قد يصبح في خطر وان حالتها الان لا تليق بكرامتها فالنظارة تريد اخراجها من خدمة الحكومة العثمانية والحاقها بالسفارة حتى يتيسر لك ان تحصل على جواز السفر للاميرال لمبس وسائر الضباط الى انكلترا. والامور التي تسوغ رأي نظارة البحرية جلية وواضحة

(٦٨)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ٨ سبتمبر

سبق لي غير مرة ان قلت للصدر الاعظم ان الجمهور في انكلترا سيستاء ولا سيما في الاحوال الحاضرة من امتهان الاميرال البريطاني ومع ان حكومة جلالة

الملك ترغب في المحافظة على علاقات المودة مع تركيا فلا يسعها الأغضاء الدائم عن تصرف الحكومة العثمانية

نعم ان الحالة تتحسن من عدة وجوه ولكن اذا كانت حكومة جلالة الملك لا تريد بقاء البعثة البحرية الى اجل غير مسمى فعندي ان الوقت الحاضر مناسب لاسترجاعها ولا يسع العثمانيين الشكوى من ذلك فان تصرفهم اقتضاه فالبعثة تعامل الان كانها غير موجودة وقد بات مقامها صعباً جداً وسلطة الالمان تزداد يوماً فيوماً وليس هنالك ما يدل على ان البحارة الالمان سيسافرون والحقيقة ان ذلك لا يضرنا ولكنه اوقع الحكومة العثمانية في الارتباك فقد شرع رجالها يتحققون ان وجود الالمان بينهم ليس كله خيراً وقد اخبرني الاميرال ان الضباط العثمانيين البحريين مستاؤون اشد الاستياء لانهم يكرهون الضباط الالمان وقد بينوا انهم يفضلون التمرد على الانقياد لهم والخدمة تحت ادارتهم

وعندي ان الوقت حان لاسترجاع البعثة فاذا وافقت الحكومة البريطانية على ذلك مبدئياً فاني اخاطب الاميرال في الامر وافوض اليه اتخاذ التدابير اللازمة وهو متكدر جداً من الحالة التي بات فيها

قاطع هذا التلغراف في الطريق تلغراف السر ادورد جراي المؤرخ في ٨ سبتمبر (انظر نمرة ٦٧)

(٦٩)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٩ سبتمبر

اعترف الصدر الاعظم لي اليوم صباحاً بان الحكومة العثمانية عازمة على الغاء الامتيازات الاجنبية فاجبت بان هذا الخبر سيقع عند حكومتي موقع الاستغراب الشديد واني سابلغه اليها في الحال

ثم قلت للصدر الاعظم ان الامتيازات الاجنبية وسائر الاتفاقات ليست من الاتفاقات التي يمكن لفريق واحد نقضها . نعم اننا سبقنا فابلغنا الحكومة العثمانية اننا ننظر في كل طلب تقدمه بروح الانصاف والتساهل ولكني لا اتصور ان

حكومتي تسلم بالغاء الامتيازات الاجنبية دفعة واحدة بشطبة قلم فالبلاد الان مشمولة بالحكم العرفي فهل ينتظر ان نسمح بمحاكمة الرعايا البريطانيين في مجلس عسكري والجيش في قبضة الالمان

فحاول الصدر الاعظم الدفاع عن قضيته على غير جدوى ولكني قطعت المناقشة

(٧٠)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٩ سبتمبر

أخبرني ناظر الداخلية اليوم أن الحكومة العثمانية ارسلت الى السفارات مذكرتها عن الغاء الامتيازات وان سفير المانيا زار الباب العالي للاحتجاج على المذكرة وكان السفير الايطالي قد أخبرني قبل ذلك ان سفيري المانيا والنمسا مستعدان لمشاركتنا في الاحتجاج على هذا الالغاء

وقد أنكر السفير الالماني ان له يداً في هذه الحركة وعندي انه يحتمل انه صادق في ما يقول ولكن يجب الاحتراس في تصديق اقواله على ان كلام ناظر الداخلية الذي أشرت اليه آنفاً يؤيد قوله هذه المرة

وقد ناقشت ناظر الداخلية في مسألة الغاء الامتيازات فقال انهم كلهم شاعرون بان الزمان حان لتحرير تركيا من القيود الاجنبية ولكنه تبرأ من تبعة الاعتداء على الاجانب وقال انه ارسل التعليمات الى جميع الولاة ورجال البوليس بان لا يهيجوا خواطر الجمهور على الاجانب وانه سيصدر اشد الاوامر بعدم محاكمة الاجانب امام المحاكم العسكرية

فقلت لسعادته انني ارى ان عمل الحكومة العثمانية سيؤدي حتماً الى زيادة التعرض لشؤون تركيا وأني آسف لتسرعهم على هذا الوجه

(٧١)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٩ سبتمبر

الغاء الامتيازات الاجنبية

تم الاتفاق على ان ترسل جميع السفارات غداً مذكرات متماثلة تعلن بها وصول المذكرة العثمانية اليها وتبين ان الغاء الامتيازات الاجنبية غير مقبول لان رضى الفريقين المتعاقدين ضروري لاجل ذلك

(٧٢)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٠ سبتمبر

بلغ مجموع المهمات الحربية التي وردت من المانيا الى هذا التاريخ ٣٠٠٠ قذيفة للمدرعة جوبن وبطارية من مدافع الميدان بذخيرتها وبضع بطاريات من مدافع الهوتزر الضخمة لاستعمال الجيش في ساحات الحرب على ما يرجح وبضعة آلاف من البندقيات . وفي الطريق مقادير اخرى مشحونة الى هنا وقد صدر الامر الى جميع الالمان الذين يصلحون للخدمة العسكرية ويقيمون في السلطنة العثمانية ان يقدموا انفسهم للتجند في الجيش العثماني

(٧٣)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٠ سبتمبر

الحاقاً بتلغرافي في ٩ سبتمبر (انظر نمرة ٧١)

تلقيت المذكرة بالغاء الامتيازات الاجنبية في الليلة البارحة وقد ارسلت وجميع زملائي وفي جملتهم سفير المانيا وسفير النمسا مذكرات متماثلة الى الباب العالي قلنا فيها اننا سنبلغ حكوماتنا نص المذكرة العثمانية ولكننا نريد ان نبين للباب العالي ان الامتيازات الاجنبية ليست قانوناً من قوانين السلطنة الداخلية ولكنها ناشئة عن معاهدات دولية واتفاقات سياسية وعقود مختلفة ولا يستطاع الغاء جانب منها

وبالتالي الغاؤها جملة من غير رضى الفريقين المتعاقدين ولذلك ولعدم وجود اتفاق بين الحكومة العثمانية وحكوماتنا قبل اول اكتوبر لانعترف بعد ذلك التاريخ بقرار الباب العالي الذي اتخذه على انفراد

(٧٤)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٣ سبتمبر

علمت ان الالمان باتوا ذوي النفوذ والكلمة العليا في الاسكندرونة وهم يديرون الشؤون سراً ويقترحون الاجراءات . ومن ٧ سبتمبر الى ١٢ منه اجتاز الاسكندرونة ٢٤ مدفعاً من المدافع الجبلية و٤٠٠ من الخيل والبغال و٥٠٠ جندي من الطوبجية من الفيلق السادس ومقدار عظيم من الذخيرة بسكة الحديد الى الاستانة

(٧٥)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٤ سبتمبر

تلقى السفير الالماني تعليمات من برلين بان يذيع على رؤوس الاشهاد خبر حدوث ثورة في الهند وان حكومة جلالة الملك طلبت المعونة من اليابان فرضيت اليابان ولكنها اشترطت مقابل ذلك السماح لرعاياها بالمهاجرة الى سواحل الباسفيك الغربية واطلاق يدها في الصين وقرضاً باربعين مليون جنيه وقد نبهني سفير روسيا الى هذا الامر قبل فوات الفرصة فارسلت التلغرافات الى جميع القناصل بتكذيب هذه الاشاعة اذا نشرت وكتبت في الامر الى الصدر الاعظم

ولم ينشر شيء رسمي من الرواية هنا ولكن شركات الاخبار نشرت جانباً منها

(٧٦

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٥ سبتمبر

صار الاسطول (العثماني)في قبضةالالمان تماماً وبات ناظر البحريةعديم السلطة ويعتقد الالمان ان الدردنيل الان يستحيل اقتحامه وهم يفهمون ذلك لرجال السلطة العسكرية ويقال أنه اذا خرج الاسطول العثماني الى البحر الاسود فسيزاد اقفال الدردنيل احكاماً ببث الغام أخرى أرسلت اليه بالباخرة «نيلوفر»

ومع اني لا اقول بوقوع ذلك ولكن الخطر زاد منذ وردت الانباء بانتصار الحلفاء فان الالمان زادوا اهتماماً بتحويل جانب من قوة الحلفاء الى جهة أخرى والذي أراه ان الاغلبية في الوزارة مع الصدر الاعظم معارضون لخروج الاسطول وهم يفرغون قصارى جهدهم لمنعهذهالمجازفة ولكنهم أخذوا يشعرون انهم عاجزون عن رد التيار وان لم يعترفوا بذلك

وقد علمت مع زميلي سفير روسيا من مصدرين مختلفين ان سفيري المانيا والنمسا يسعيان أعظم مسعى لحمل ناظر الحربيةعلىارسال المدرعة جوبن وسائر الاسطول الى البحر الاسود وقد أعدت خمسون باخرة من بواخر نقل الجنود منذ مدة وعلمت ان كلّ شيء مهيأ في تلك البواخر لنقل عدد عظيم من الجنود العثمانية

وحزب السلم هنا يريد ان يستعين على معالجة الحال بالغاء الامتيازات الاجنبية وعندي انهم يرضون بتأجيل النظر في الغاء الامتيازات القضائية اذا وافقت دول الاتفاق حالاً على الغاء المعاهدات المالية والتجارية

وبلغني ان الرسوم الجمركية ستجعل ١٥ في المئة منذ اول اكتوبر وهم يبحثون الان في وضعقانون يقضيبالغاء الكنترانات الموجودة ولماكانت الواردات الى الموانىء معدومة الان ففرض هذه الرسوم لا يقدم ولا يؤخر وسيجبى التمتع من الاجانب أيضاً

(٧٧)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ١٦ سبتمبر

رداً على تلغرافك في ١٥ سبتمبر (انظر نمرة ٧٦) عن الغاء الامتيازات الاجنبية اريد ان اقول للحكومة العثمانية اننا محافظون على ما وعدناها به أذا حافظت على حيادها وأننا مستعدون للنظر في التنازل عن بعض الامتيازات ولكن هل تنتظر التساهل منا ما دامت سالكة السلوك الشاذ الحالي في مسألة الضباط والبحارة الالمان . ويجدر بنا ايضاً ان نقول لها اننا لا نتحمل تبعة العواقب التي تنشأ عن اقدامها على الحرب وأننا نرجو ان لا تقدم عليها ولكن اقدامها على الحرب او احجامها عنها من شؤونها لا من شؤوننا

(٧٨)

كتاب من جمعية حماية اصحاب السفن والبواخر الى السر ادورد جراي
كارديف في ١٦ سبتمبر

سيدي

كلفنا اصحاب الباخرة «ريليانس» ان نطلب مساعدتك في نيل التعويض من الحكومة العثمانية عن حجز تلك الباخرة بأمر ولاة الامور العثمانيين

وهذا بيان ما جرى

في اول أغسطس الماضي ابحرت الباخرة «ريليانس» من ميناء نيكولايف مشحونة شعيراً وقاصدة همبرج فوصلت الى الاستانة في ٣ منه فبقي ربان السفينة في الاستانة منتظراً الاوامر من اصحابها حتى يوم ٦ منه ولكنه لم يتلق شيئاً منهم لان ولاة الامور العثمانيين امتنعوا عن تسليم التلغرافات

وفي ٦ أغسطس استأنف الربان السفر ووصل الى رأس نجارا في الدردنيل صبح اليوم التالي الساعة الثامنة فارسل جواز عبور الدردنيل الى البر كالعادة ولكنه تلقى اشارة من القلعة بان المضيق مسدود وظلت اشارة اقفال الدردنيل

مرفوعة في يوم ٨ و٩ و١٠ أغسطس وفي يوم ١٠ خرجت من الدردنيل بضع بواخر ايطالية ومعها الادلاء وادخلت البارجتان الالمانيتان جوبن وبرسلو ومعهما النسافات العثمانية وادخل أيضاً باخرة المانية اسمها «جنرال»

وكان ربان الباخرة ريليانس يقابل القنصل البريطاني في جناق يومياً ولكن القنصل لم يتمكن من الحصول على جواز للباخرة ريليانس بالخروج من الدردنيل

وقضت الباخرة ريليانس أيام ١١ و١٢ و١٣ و١٤ من أغسطس في نجارا وكانت البواخر الرومانية والفرنسوية والايطالية تدخل المضيق وتخرج منه اما البواخر البريطانية فلم يسمح لها بالخروج

وفي الساعة ٥ والدقيقة ٥٠ بعد ظهر ١٤ أغسطس تلقى ربان الباخرة امراً من الموظفين العثمانيين بالعودة الى الاستانة والبقاء فيها الى ان يفرغ شحن باخرته وكان هناك بضع بواخر اخرى بريطانية اخرى فتلقت مثل هذا الامر ايضاً وفي جملتها الباخرة «هلهوز» والباخرة «كونتس او واريك» والباخرة «بروموره»

فعاد الربان بباخرته الى الاستانة ووصل اليها الساعة الاولى بعد ظهر ١٥ أغسطس فنزل الى البر واحتج على حجز باخرته ثم قابل القنصل البريطاني وفي اليوم التالي وصلت البارجتان جوبن وبرسلو تجاه الاستانة وهما رافعتان الراية العثمانية وفي اليوم عينه صعد ضابط عثماني الى الباخرة ريليانس واستفهم عن تفريغ الباخرة وما يستطيع نقله من الجنود والخيل

وفي ١٨ أغسطس أبلغ مأمور الميناء البريطاني جميع البواخر البريطانية الراسية في الاستانة بناءً على تعليمات من القنصل الجنرال البريطاني بصدور الاذن لها في السفر فعليها ان تطلب الجوازات فاخذ ربان الباخرة ريليانس ذلك اليوم جوازه وابحر من الاستانة فوصل ثانية الى نجارا الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي (١٩ أغسطس) وارسل جوازه الى البر ولكن الموظفين هناك ألغوا الجواز وامروا الباخرة بان ترسو مكانها . وفي ٢٠ أغسطس سمح لباخرة ايطالية وللباخرة البريطانية ريتون بالمرور ولم تكن تحمل شيئاً غير الصبورة وفي اليوم التالي عبرت الباخرة بلموث مشحونة بترولاً وعبرت معها ثلاث بواخر اخرى ولم يسمح

للباخرة ريليانس بالسفر قبل الساعة ١١ والدقيقة ٤٠ من صباح ٢٢ أغسطس

فالمعروض الان ان تطالب الحكومة العثمانية بدفع العوض عن حجز البواخر البريطانية ونطلب بالنيابةعن اصحاب الباخرةريليانس ان يطالبالسفير البريطاني في الاستانة الحكومة العثمانية بدفع ٦٤٠ ليرا اي بمتوسط ٤٠ ليرا عن كل يوم من ايام حجز الباخرة بين ٦ اغسطس و٢٢ منه وانا الخ

الامضاء دوننج وهندكوك

(٧٩)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٦ سبتمبر

اكد لي ناظر البحرية انه عالم حق العلم بدسائس الالمان وأن السذاجة لم تبلغ بالحكومة العثمانية مبلغاً يجعلها تقع في الفخ الذي نصب لها ولكنه سلم بأن فكرة ارسال الاسطول لزيارة طرابزون خطرت ببالهم وقال ان للحكومة حقاً في ذلك

فقلت له اذا ارسلتم الاسطول وفيه الضباط الالمان فلا مفر من وقوع حدث بسبب رغبة الالمان في ايقاع النزاع بين روسيا وتركيا فلم يعارض الناظر ما قلت بل قال انه سيقابل الصدر الاعظم في الحال ليحول دون خروج الاسطول

وقد قابلت الصدر الاعظم فأفهمني انهم لا ينوون ارسال المدرعة جوبن الى البحر الاسود وقال ان ناظر الحربية لا يستطيع اصدار امر كهذا قبل الحصول على موافقة مجلس الوكلاء

(٨٠)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٨ سبتمبر

تلقيت التلغراف التالي من القنصل البريطاني في البصرة وهو

«علمت رسمياً من الكومودور العثماني ان بارجة بريطانية راسية بقرب خط

الحدود في شط العرب الداخل كله في المياه العثمانية وسيطلب الوالي من قائد البارجة ختم عدة التلغراف اللاسلكي والسفر فقدانقضى اكثر من اربع وعشرين ساعة على دخول البارجة الى النهر والوالي يعلم اني مرسل هذا التلغراف اليك

(٨١)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٨ سبتمبر

ارسلت التلغراف التالي الى البصرة وهو

«لا يحق لولاة الامور العثمانيين حتماً ان يتعرضوا لعدد التلغراف اللاسلكي المنصوبة في البوارج

٨٢

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٨ منه

استعداد تركيا للحرب

قلت من حديث اليوم مع رئيس مجلس المبعوثان ان تركيا تركب متن الجنون والشطط اذا فكرت حقيقة في محاربة روسيا فقال لي الرئيس اذا ذهب الاسطول العثماني الى البحر الاسود فهو لا يذهب اليه بنية الاعتداء على روسيا التي لا يريد العثمانيون محاربتها فاجبته ان المانيا تلح على تركيا في ارسال الاسطول الى البحر الاسود وغرضها الوحيد من ذلك احداث حدث تنشأ عنه الحرب والححت عليه في وجوب السعي لاجتناب ذلك فقال لي انه معارض لهذه الحركة وانه يرى صحة حججي فقلت ولكن السلطة كلها في قبضة ناظر الحربية فلا ضمان بعدم وقوع ذلك لسوء الحظ فقال الرئيس ان خطة الوزارة هي الحياد وان الوزراء عالمون بما تضمره المانيا فشددت في الكلام عن سياسة ناظر الحربية

ولم اقطع الرجاء من الحالة فان حزب الحياد آخذ الازدياد ولكن لا يحسن الاعتماد على نفوذه لكبح جماح حزب الحرب

وقد بلغني ان البارجة «غيرت» من البواخر التي تبث الالغام ارسلت الى روملي فناق في البوسفور وعليها ١٥٦ لغماً وأن الاسطول العثماني ذهب امس الى هلكي للاستعراض ويرجح بقاؤه هناك الى الاسبوع القادم حينما تكون البارجتان «حميدية» و«مسعودية» قد استعدتا ولا يزال الضباط والجنود الالمان يصلون بقطرات سكة الحديد والمرجح انهم من الاحتياطيين الالمانيين المقيمين في تركيا وقد الحقوا بالجيش العثماني ووصل ٢٠٠ الماني الى الدردنيل في ١٧ سبتمبر

ويقال ان الفرسان والطوبجية انتقلوا من ارضروم نحو الحدود

(٨٣)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٠ سبتمبر

اظن ان ناظر الحربية وحده هو الذي يطلب الحرب ويسعى لها فان لجنة الاتحاد والترقي مهتمة بمنع ذلك ومن المحقق أن حزب السلم يزداد يوماً فيوماً

وقد حادث السفير الفرنسوي ناظر البحرية أمس فاكدله الناظر ان الحكومة العثمانية مصممة على اجتناب الحرب فقال السفير اذا صح ذلك فكيف السبيل الى تعليل الاستعداد لارسال الاسطول العثماني الى البحر الاسود فاجاب ناظر البحرية ان مجلس الوكلاء قرر ان يكتفي بارسال مدمرتين فقط الى البحر الاسود أما سائر الاسطول فلا يرسل ولكنه سلم ان ناظر الحربية وهو القائد العام للجيش والاسطول امر الاسطول بالذهاب ولكن لما كان من الواجب ارسال اوامر الاسطول اليه لاصدارها بصفة كونه ناظر البحرية فقد الح في احالة هذا الامر الى مجلس الوكلاء فكانت النتيجة قرار المجلس المتقدم

ومن الادلة على ان الوزارة لا تستطيع التحكم في ناظر الحربية والالمان اذا كان هنالك حاجة الى دليل آخر ان الطراد برسلو وثلاث بوارج صغيرة اخرى خرجت هذا الصباح الى البحر الاسود على رغم تأكيد ناظر البحرية ويرجو السفير الروسي ان لا يؤدي خروجها الى حدث ويقول انه سيغضي عنه

(٨٤)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٠ سبتمبر

عدت الان من مقابلة مع الصدر الاعظم حمي فيها وطيس المناقشة بيننا وأنا مقتنع باخلاصه وصدق نيته . وسائر النظار يميلون الى السلم ما عدا ناظر الحربية وما دام هذا الناظر صاحب الكلمة العليا فيحتمل وقوع ما لا تحمد عقباه في كل ساعة وقد ناقشت الصدر الاعظم في مسألة دخول الطراد برسلو الى البحر الاسود فأنكر كل ما يقال من عزمهم على مهاجمة روسيا كل الانكار وقال ان للحكومة العثمانية حقاً في ارسال اسطولها الى البحر الاسود اذا شاءت . فذكرته بأن جوبن وبرسلو ليستا من البوارج العثمانية في عرف القانون الدولي وقلت اذا خرجتا من الدردنيل فاننا نعاملهما معاملة سفن الاعداء فأجاب بأني سبقت فأخبرته ذلك وأن هاتين البارجتين لن تخرجا من الدردنيل فقلت بلغني ان مجلس الوكلاء أراد اجتناب وقوع حدث فقرر ان لا تخرج جوبن وبرسلو الى البحر الاسود وكان قراره هذا عين الحكمة ولكن ناظر الحربية ضرب بهذا القرار عرض الحائط في اليوم الذي صدر فيه كما تعلمون وهذا يدل على ما لفخامتكم من السلطة في ادارة الشؤون فقد صارت الاستانة وما يجاورها عبارة عن معسكر الماني مسلح فبتنا نحن وفخامتكم معاً تحت رحمة ليمان باشا وناظر الحربية وقد وصل ضباط وجنود المان آخرون ولا يقل عدد الجنود والبحارة الالمان هنا الان عن اربعة آلاف او خمسة آلاف فقال الصدر الاعظم انه يستمر على المحافظة على السلم وان كثيرين اخذوا ينضمون الى حزب السلم يوماً بعد يوم وانه لن يسمح لناظر الحربية ولا لسواه بأن ينتزع سلطة الصدارة العظمى منه ثم اخذ يتكلم بحدة شديدة فأكد لي عدم حدوث ما يسوء رغماً عن الظواهر السيئة

فسلمت بان حزب السلم آخذ في الزيادة ولكني قلت ان ناظر الحربية يوالي الاستعداد الحربي بهمة لا تعرف الكلل وقد أخذوا يمنعون وصول الاخبار الرسمية البريطانية عن الحرب وهم يفتشون السفن وغير ذلك وأعلم علم اليقين

انهم يدسون الدسائس هنا على القطر المصري فاذا كان في طاقة فخامتكم ان تمنعوا هذه الامور فلماذا لا تمنعونها ومتى تستطيعون منعها فقال الصدر اذا وقعت ازمة فهنالك سبيل الى توقيف ناظر الحربية عند حد محدود

(٨٥)

تلغراف من المستر شيتام الى السر ادورد جراي

القاهرة في ٢٦ سبتمبر

وقفت على بينات جديدة تؤيد ما عندنا من الاخبار السابقة عن استعداد تركيا لمهاجمة مصر فان الاستعداد الحربي في سورية وفلسطين لم يخف فاذا استمر هذا الاستعداد يكون من الضروري ارسال الدوريات الى سيناء وتعزيز مخافرنا فيها فقد انحصر عمل الجنود في مصر حتى الان على حراسة قنال السويس كما تعلمون ولكني اظن انه يجدر تنبيه الحكومة العثمانية الى ان حماية الحدود المصرية قد تصبح ضرورية

(٨٦)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٢ سبتمبر

تلقى مدير البوسته البريطانية هنا كتاباً من أحد صغار مستخدمي ادارة البوستة العثمانية قال فيه ان البوستات الاجنبية في تركيا ستلغى من اول اكتوبر القادم فامرت مدير البوستة ان يرد الكتاب ويقول ان المسألة أحيلت الى السفير

وقد كان هذا البلاغ المنافي لاداب المجاملة أول نبأ رسمي أتاني بعزم الحكومة العثمانية على الغاء البوستات الاجنبية في تركيا فقابلت الصدر الاعظم في الحال وافهمته انني مستاء من أسلوب ارسال الخبر وانني امرت مدير البوستة البريطانية برد الكتاب . وقلت ان البوستات لا تتعلق بالامتيازات الاجنبية فاذا ارادت الحكومة العثمانية تعديل نظامها فعليها ان تفاوض حكومة جلالة الملك بالطرق السياسية المعتادة ونبهته الى ان الحكومة البريطانية لا تصبر على معاملتها هذه المعاملة وانني لا اسلم باقفال البوستات البريطانية في اول اكتوبر الا بالاوامر

من نظارة الخارجية البريطانية وبعد ان تعطي الحكومة العثمانية الضمان على سلامة المصالح البريطانية . فقال الصدر الاعظم ان بريطانيا العظمى ليست مقصودة بالذات في هذا الالغاء فقد ارسل مثل هذا البلاغ الى جميع الدول فقلت انني لا ابالي برأي زميلي سفير فرنسا وسفير روسيا في المسألة ولم يتيسر لي مفاوضتهما والوقوف على رأيهما فاكد لي الصدر الاعظم ان الحكومة لا تخطو خطوة في هذا الموضوع قبل الاتفاق مع حكومة جلالة الملك

وعندي انه لا وجه للمعارضة في تعديل جانب عظيم من النظام الحالي فاذا وافقني السفير الروسي والسفير الفرنسوي فهل يسمح لي بتدبير الامر على قاعدة جعل البوستة البريطانية فرعاً او جزءاً من البوستة العثمانية اذا رضيت ادارة البوستة العثمانية ان تستخدم في مكاتبها بعض موظفي البوستة البريطانية الحاليين . ويمكنا ايضاً في هذه الحالة التسليم باستعمال طوابع البوستة العثمانية

(٨٧)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٢ سبتمبر

تلغرافك المؤرخ في ٢٥ أغسطس (انظر نمرة ٣٤)

قابلت السلطان امس فسلمته رسالة الملك فأعرب لي جلالتـه عن رغبته الشديدة في المحافظة على العلاقات الحسنة مع بريطانيا العظمى وأبدى عزمه الاكيد على المحافظة على السلم وكلفني ان أشكر الملك على رسالته وسأرسل تحريراً وافياً بالبوستة

(٨٨)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت

نظارة الخارجية في ٢٣ سبتمبر

الحالة السياسية في تركيا

ترى حكومة جلالة الملك ان الحالة في تركيا لا ترضي على الاطلاق فيجب ان تخاطبوا الصدر الاعظم بمعنى ما يأتي باسم حكومة جلالة الملك :ـ

ان الحكومة البريطانية لا تفكر في القيام بشيءمن الاعمال العدائية ازاء تركيا بواسطة الاسطول البريطاني ولا ترغب في الاقدام على ما يؤدي الى اضرام نار الحرب بينهما ولكن امتناع بريطانيا العظمى عن القيام بشيء من الاعمال العدائية ضد تركيا لا يفيد ان حكومة جلالة الملك مقتنعة بان سلوك تركيا منطبق على الواجبات التي يفرضها عليها الحياد الذي جاهرت به رسمياً فان الضباط والجنود الالمان آخذون في الازدياد في الاسطول العثماني وقلاع الدردنيل ولم تكتف تركيا باخلاف وعدها من عزل الضباط البحارة الالمانيين ولكنها جاءت بغيرهم بطريق البر وهم الان اصحاب السلطة في البارجتين جوبن وبرسلو وقد اصبحت عاصمة العثمانيين تحت سيطرة الالمان ولو شاءت حكومة جلالة الملك الاحتجاج على خرق الحياد لكان لها من الحالة الحاضرة اكبر مسوغ للاحتجاج ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك حتى الان لانها لا تزال ترجو ان يتغلب حزب السلم ولكن ليعلم الصدر الاعظم وانصاره انهم اذا لم يفوزوا قريباً بالقبض على زمام الامور وجعل أعمال الحكومة العثمانية ضمن نطاق الحياد يتضح جلياً ان الاستانة لم تعد تحت حكم العثمانيين بل صارت تحت سيطرة الالمان وان المانيا تدفع تركيا الى الحرب

(٨٩)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت

نظارة الخارجية في ٢٤ سبتمبر

بلغني ان بعض فرسان العرب المسلحين اخترقوا حرمة الحدود المصرية وان الجنود العثمانية تنشطهم على ذلك وأن خط الحجاز خص بنقل الجنود ويرى ولاة الامور العسكريون البريطانيون ان خرق حرمة السلم على الحدود المصرية

بات قريباً سواء كان بموافقة الحكومة العثمانية او بلاموافقتها فأبلغ ذلك الى الصدر الاعظم والخديوي المقيم في الاستانة الان

(٩٠)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في **٢٤** سبتمبر

استعداد العثمانيين لمهاجمة مصر

ارسلت الى الصدر الاعظم مذكرة ضمنتها الاخبار والمعلومات التي تلقيتها اخيراً عن هذا الموضوع وذكرت فخامته بالعهود التي سبقت فاعطيته اياها غير مرة بناءً على تلغرافك المؤرخ في ٧ اغسطس (انظر نمرة **٥**) ونبهته الى الجمل الشرطية الواردة فيها وأخيراً افهمته ان الاخبار المتعلقة باستعداد العثمانيين لمهاجمة مصر ستقع اسوأ وقع في نفوس حكومة جلالة الملك

وبعد ذلك اطلعت رئيس مجلس شورى الدولة وناظر المالية وناظر الداخلية على مضمون المذكرة وسألتهم هل عندهم ايضاح يقدمونه فسألوني عن سبب ارسال الحكومة البريطانية الوفاً من الجنود الهندية الى القطر المصري فأجبت بأن ارسالهم ضروري لسلامة مصر وحماية قنال السويس ولما كانت الحامية البريطانية قد ارسلت من مصر الى فرنسا وجب الاستعاضة عنها بجنود هندية بريطانية فظهر لي انهم اكتفوا بهذا الجواب

ولا يسعني ان اظن انهم يجهلون العواقب الوخيمة التي تنشأ عن محاربة تركيا لنا او انهم يفكرون حقيقة في ارسال حملة على القطر المصري . نعم ان الالمان حرضوهم على ارسال حملة كهذه وأظن انهم سمحوا باتخاذ الاهبة والاستعداد لها ليستفيدوا قدر الطاقة من اتصالهم بالالمان وليحملوا الالمان على الظن بأنهم سيحاربون.هذا من جهة ومن الجهة الاخرى فانهم يكونون مستعدين اذا انكسرت بريطانيا كسرة كبيرة في البر او في البحر

ان خطر الحالة الحاضرة جلي ووقوع وقائع لا تحمد مرجح وسأقابل الصدر

الاعظم اليوم وأحاول مناجزته فعندنا بينات ان الالمان يفرغون قصارى جهدهم لسوق العثمانيين الى الحرب واجبارهم على القيام بنصيبهم من العقد ولكن مساعيهم تلقى مقاومة شديدة

(٩١)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٤ سبتمبر

ابلغت الصدر الاعظم انني عالم بدسائس النمسويين والالمان لحمل تركيا على تجريد جيش على القطر المصري فانكر الصدر وجود هذه الدسائس ولكنه سلم اخيراً بأن الدولتين تلحان وتشددان وقال انه مصمم اشد تصميم على الابتعاد عن تلك الدسائس منكراً الاشتراك فيها كل الانكار فحثثت فخامته على اعلان رأيه وبسطه لان الاستعداد القائم في الدردنيل يدل على أحد امرين فاما ان له يداً في تلك الدسائس واما انه عديم السلطة في مركزه فقال ان نياته كلها سليمة وانه يأبى ان يدخل في نزاع مع بريطانيا العظمى

وقد ظهر لي ان فخامته مشغول البال بالحالة في البلقان أكثر من سواها فقد قال لي ان الحكومة العثمانية لا يسعها الامتناع عن محاولة استرجاع ما خسرته بحروب البلقان اذا تعقدت المشاكل فيه فحاولت سدى ان احمله على تغيير خطته من هذا القبيل فقال لي انه عاجز عن منع ذلك

(٩٢)

تلغراف من المستر شيتام الى السر ادورد جراي

القاهرة في ٢٥ سبتمبر

استعداد العثمانيين على حدود سيناء

اجتاز الفا جندي بمهاتهم غزة في ليل ١٨ سبتمبر وساروا على شاطيء البحر قاصدين الحدود وينتظرون في غزة وصول ست اورط اخرى والاستعدادات الحربية العظيمة قائمة سراً على الحدود في تلك الجهة وقد عبئت ثلاث اورط من

الرديف تعبئة تامة وزحفت الى مكان يبعد يوماً واحداً عن يافا جنوباً وهم سائرون الى الحدود

(٩٣)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ٢٥ سبتمبر

دبر احسن ما يستطاع في مسألة البوستات ولكن يجب ان يكون هنالك اوراق مكتوبة بأننا نحفظ لنفسنا الحق في تسوية هذه المسألة في المستقبل وأننا لا نوافق على الغاء البوستات

(٩٤)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ٢٥ سبتمبر

تلغرافك المؤرخ في ٢٣ سبتمبر (انظر نمرة ٨٨)

قابلت الصدر الاعظم ثانية وبينت له بجلاء ووضوح العاقبة الوبيلة التي تنشأ عن تمادي السلطنة العثمانية في خطة العداء المستتر والدسائس المحتقرة التي تدسها للامبراطورية البريطانية وذكرته بعهوده المتوالية باخراج بحارة جوبن وبرسلو من تركيا وقلت ان تلك العهود لم تحفظ وعلاوة على ذلك جاء ضباط المان آخرون فبرهن بذلك على احد امرين اما انه غير مخلص في وعوده وعهوده واما انه عاجز عن ان يفي بها فقال لي فخامته ان له فضلاً في حفظ السلام ثمانية اسابيع وأكد لي انه ينوي ان يستمر على صون السلم فأجبت بأنني لا ارتاب في صدق نياته ولكني ارتاب جداً في مقدرته على ضبط الامور لان الالمان صاروا اصحاب السلطة والسيطرة وقد يحدث حدث في اية ساعة وينشأ عنه أوخم العواقب والظاهر ان كلامي هاج فخامته فأجاب غاضباً انه مصمم على حفظ السلم وأنه صاحب الامر المطلق في امور السلم والحرب فرددت عليه بأن أشرت الى الاستعدادات العظيمة القائمة الان وقلت أذا تكررت غارة العرب على حدود مصر فقد تؤدي الى حوادث لا قبل له بالتخلص منها سواء شاء ذلك

ام لا فقال ان ناظر الحربية سيعود اليوم ومتى وصل فسيسأله عن الاستعدادات التي اشرت اليها وعاد فأكد لي بجدة ان لا خوف من حدوث حدث ما

ثم قابلت خليل بك (رئيس مجلس المبعوثان) فاذا به يجهل أخبار الاستعداد على مصر ولما سمعها تولته الدهشة وابدى ارتياعه من فكرة محاربة تركيا لنا ووعدني ان يذهب لمقابلة ناظر الحربية في الحال

ان مركز الصدر الاعظم شديد الصعوبة هو مضطر الى الاغضاء عن كثير مما هو جار لكي يستطيع القيام بعمله ولا أزال متمسكاً برأيي وهو ان نظل ــ اذا لم يحدث حادث اعتداء عظيم ــ متبعين خطة التحفظ والامتناع عن طلب مطالب معينة قاطعة لا يستطيع فخامته اجابتنا اليها ونستمر على بذل مساعينا لمنع تركيا من الاشتراك في الحرب وهو الامر الذي يلح فيه سفير المانيا وسفير النمسا . واهم حقائق الحالة ان الصدر الاعظم تمكن من المحافظة على السلام على رغم التشديد والالحاح عليه في خرق حرمته وان حزبه ينمو ويزداد

(٩٥)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٥ سبتمبر

في يوم ٢٣ سبتمبر ويوم ٢٣ منه ركب قطار سكة الحديد من حلب الى دمشق ضابطان و١١٢ جندياً من جنود النظام و١٨٣ حصاناً و٨٨ مركبة وكلهم من عينتاب

وقد ارسل امر سري باعداد ١٢٠ مركبة من مركبات سكة الحديد في اثناء ستة ايام لتنقل الى دمشق الجنود القادمين من الموصل بطريق تل ابيات وان عدد الجنود الذين يرسلون من الموصل الى حلب يبلغ ٢٥ الفاً او ٣٠ الفاً نصفهم على الاقل يرسل الى حماه او دمشق

وقد برح حلب في هذا الصباح الى دمشق المانيان من الذين يشتغلون في سكة حديد بغداد احدهما خبير باعمال النسف ووضع الالغام وقد اخبر ثاني الاثنين خادمه بانهما ذاهبان الى العقبة وكان معهما ١٦٠٠ خرطوشة ديناميت و١٥٠٠

متر من أسلاك المفرقعات وربما كانا مكلفين ببث الالغام في البحر الاحمر فقد تحدثوا في بعض المجالس بان تركيا تنوي القيام ببعض الاعمال الحربية في العقبة

(٩٦)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٦ سبتمبر

اخذ الصدر الاعظم علماً بالاخبار التي رواها المستر شيتام في تلغرافه المؤرخ في ٢٥ سبتمبر (انظر نمرة ٩٢) وفي تلغرافي المؤرخ في ٣٥ سبتمبر ايضاً (انظر نمرة ٩٥) وقد قلت لفخامته ان استمرار هذا الاستعداد قد يؤدي الى عواقب وخيمة وكان ناظر الحربية حاضراً مع الصدر الاعظم لما قلت له ذلك فأجابني فخامته بانه يدرك اهمية المسألة وانه مهتم بهاوقداتخذت التدابير اللازمة لاطلاع ذوي النفوذ على ما يعمل في مسألةمصر وزرتناظر الداخلية وتركت عنده مذكرة في الموضوع واطلعت كبار النظار على حقيقة الامر

(٩٧)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٧ سبتمبر

حدث حادث خارج الدردنيل ففي الساعة السادسة من هذا المساء سمعت ان احدى مدمراتنا وقفت مدمرة عثمانية في الليلة البارحة خارج الدردنيل وارجعتها من حيث اتت فاقفل قائد الدردنيل البوغاز في الحال ولما جاء الخبر كان سفير روسيا وسفير فرنسا عندي فذهبنا معاً الى الصدر الاعظم فلما وصلنا الفينا الصدر الاعظم مضطرباً بعض الاضطراب وقال لنا ان هذا العمل الفجائي الذي عمله الاسطول البريطاني يبعث على الظن بهجوم سريع فاكدت لفخامته ان ما خطر بباله لا نصيب له من الصحة على الاطلاق وقلت انني ارى من الحكمة ان يعاد فتح الدردنيل في الحال والا فاذا شاع خبر اقفاله رسخ فياذهان الناس ان الحكومة العثمانية تنوي الاقدام على عمل خطير وافهمت فخامته اننا بالطبع نوجس من خروج المدمرات الالمانيــة أو العثمانية ونسف بوارجنا

بالطربيد أو الالغام ولهذا السبب صدرت الاوامر الى الاسطول البريطاني بمنع البوارج العثمانية من مغادرة الدردنيل مادام في الاستانة ضباطأو بحارة المانيون

فقال الصدر الاعظم انه يميل شخصياً الى اعادة فتح الدردنيل وكلفني ان اؤكد لحكومة جلالة الملك رسمياً بان الحكومة العثمانية لن تحارب بريطانيا العظمى فقلت اذا صدقت الاخبار التي بلغتني فان اعمال الحكومة العثمانية على حدود مصر تحتاج الى ايضاح وبيان فان العثمانيين قاموا هناك بأعمال حربية . فقال الصدر ان اخبار ما جرى هناك مبالغ فيها واكد لي انه لن يقع شيء من اعمال العداء فيما بعد هناك وان الحكومة لا تفكر في مهاجمة مصر وان الاوامر صدرت باسترجاع البدو الذين اغاروا على الحدود وقال ايضاً ان التعبئة عامة ولذلك فهي تشمل الانحاء المجاورة للقطر المصري ووعدني بان يرسل الي جواباً رسمياً عن اعتراضاتي

(٩٨)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٧ سبتمبر

تلغرافك المؤرخ اليوم (انظر نمرة ٩٧)

تلقيت الان مذكرة من الصدر الاعظم قال فيها ان الحكومة العثمانية تفتح الدردنيل اذا ابعدت حكومة جلالة الملك البريطاني قليلاً عن مدخل المضيق فأجبت بأنني سأطلب تعليمات حكومتي في هذا الشان

(٩٩)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٩ سبتمبر

الدردنيل

يتاجر الالمان باقفال الدردنيل فقد بلغني من مصدر ثقة انهم يلحون على تركيا لحملها على مهاجمة روسيا في البحر الاحمر

وقد استاء الاتراك جـداً اذا بلغهم أن خروج الطراد برسلو الى البحر الاحمر كان بأمر السفير الالماني

والصدر الاعظم مهتم جداً بفتح الدردنيل وقدعاد فطلبمني اليوم ان اخبره هل تقبل حكومة جلالة الملك ان تبعد اسطولها قليلاً عن المضيق

(١٠٠)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت

نظارة الخارجية في ٢٩ سبتمبر

بلغ نظارة خارجية جلالة الملك ان ناظر الحربية العثمانية ارسل الى ابن السعود امير نجد بضعة تلغرافات في اواخر يوليو قال فيها انه نظراً الى قرب وقوع الحرب في اوربا فالحكومة ارسلت اليه سلاحاً وذخيرة وضباطاً لتدريب العرب

وقد ابلغ ناظر الحربية العثمانية والي البصرة ان٣٢رسولاً سرياً بينهم بعض الضباط الالمان سافروا الى الهند وأفغانستان وبلوخستان لينادوا فيها بالجهاد وان الاسلحة والذخيرة أرسلت الى البصرة في بواخر رافعة الراية الالمانية وأن الحكومة العثمانية مستعدة لمساعدة المانيا مقابل مساعدتها لها في حرب البلقان

(١٠١)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

نظارة الخارجية في ٢٩ سبتمبر

عاد السفير العثماني بناءً على تعليمات من حكومته فخاطبنا في مسألة وجود البارجة البريطانية «اودين» في شط العرب وقد قـال توفيق باشا انه يعتقد باستعدادنا للمحافظة على شروط الحياد في البلدان الاخرى مادمنا قد خضنا غمار الحرب دفاعاً عن حياد البلجيك فاخبرته ان تركيا خرقت حرمة الحياد بنفسها وانها ما دامت مصرة على خطتها المنافية للحياد فحكومة جلالة الملك لا تسلم بحقها في المطالبة بتنفيذ قانون الحياد

فاذا خاطبك الصدر الاعظم في هذه المسألة فقال له ان الحكومة البريطانية

تحافظ على الحياد اذا فعلت تركيا مثل ذلك ازاءنا واطلعه على الجواب الذي أعطي للسفير العثماني هنا

(١٠٢)

تلغراف من السر ادوود جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ٣٠ سبتمبر

تلغرافك المؤرخ في ٢٧ سبتمبر (انظر نمرة ٩٧) والتلغرافات التالية له

ان اقفال الحكومة العثمانية للدردنيل لم يكن لازماً وليس هنالك سبب يدعو الى ابقائه مقفلاً فالحكومة العثمانية تعلم حق العلم اننا لا ننوي مبادأة تركيا بشيء من العدوان

ان المراقبة التي يقوم الاسطول البريطاني بها خارج الدردنيل لا تنتهي مادام الضباط والبحارة الالمان موجودين في المياه العثمانية وقابضين على الاسطول العثماني فالحكومة البريطانية لا تنظر في اي طلب بزحزحة اسطولها من مكانه الا بعد ما يعاد الضباط والبحارة الالمان الى اوطانهم . اخبر الصدر الأعظم بذلك

(١٠٣)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ١ اكتوبر

اتاني من القنصل البريطاني في البصرة اليوم ان البارجة البريطانية ابحرت الى المياه العثمانية

وكان القنصل قد سبق فأرسل تلغرافاً بأنه سمع ان في النية سد مجرى شط العرب لمنع خروج البارجة البريطانية وكنت قد وجهت نظر الصدر الاعظم الى هذه الرواية

(١٠٤)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ٢ اكتوبر

لا تزال الاخبار تتوالى على مؤيدة ما شاع عن استعداد العثمانيين لمهاجمة

مصر فقد وصل الى القدس عدد كبير من جمال النقل امس وسمعت انهم ينقلون مهمات حربية ومؤونة على الخط الذي بين جنين ونابلس والقدس وأيضاً الى معان وقد ارسل سبعة ضباط المانيون الى دمشق وجوارها فزاد الاستعداد سرعة ويظنون في سورية ان الحكومة العثمانية قررت امر الزحف على القطر المصري وستحشد فرقة دمشق للزحف بطريق العقبة وفرقة القدس بطريق يافا وشرع في نقل الاهالي من بيروت وحيفا الى الداخلية توقعاً لهجوم الاسطول البريطاني على الموانىء متى بدأ الزحف على القطر المصري وجاء من حيفا ان حماية السواحل نيطت بجنود وصلت اخيراً وقد وجهت نظر الصدر الاعظم الى خطارة الحال باشد العبارات في مذكرة أخرى معانني لا اعتقد بقرب زحف الجنود على مصر الان وقد قلت لفخامته في مذكرتي ان التدابير التي تتخذ الان لا يمكن أن يقصد بها سوى تهديد مصر ولا يستطاع عدها ناشئة عن تعبئة الجنود تعبئة عامة في مواقعها المعينة لها في ايام السلم وقلت ان حكومة جلالة الملك لا يسعها ان تنظر الى توالي الاستعداد في القدس ومعان بغير عين الاهتمام والاعتبار

وعلاوة على التدابير العسكرية التي تقدم ذكرها أضيف الى حركات الاشخاص المشتبه فيهم حركات ضابط بحري الماني اسمه هلجندورف وهو مسافر الان من دمشق الى بطره ومعه ثمانية من الالمان والمفهوم انه سينضم اليهم جماعة صغيرة تذهب من حيفا بطريق عمان وانهم آخذون معهم كمية كبيرة من المفرقعات وقد خاطبت الصدر الاعظم في ذلك وقلت ان هذه الاعمال العدائية ضد بريطانيا العظمى لا يسمح بها في بلاد محايدة وانه يجب القبض على هؤلاء الاشخاص

وارى بالاجمال ان الاتراك ينوون ان يجعلوا جنودهم على قدم الاستعداد في جوار الاستانة وعلى سواحل البحر الاسود وعلى حدود مصر وسواها لتكون متأهبة للحرب في المواضع الملائمة اذا وقع في الحرب الاوربية ما يجعل الفرصة موافقة لذلك فاذا خرج الاميرال الالماني بالمدرعة جوبن الى البحر الاسود وهاجم الاسطول الروسي او أذا فشل الحلفاء فتكون الجنود العثمانية بحيث تستطيع اجتياز الحدود المصرية بلا ابطاء . ولا ريب في ان حكومة جلالة الملك

تنظر فيما يجب اتخاذه من التدابير لتعزيز النقط الحربية في شبه جزيرة سيناء

(١٠٥)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ٣ اكتوبر

اقفال الدردنيل

من المحقق ان الالمان كانوا يسعون من زمان طويل لاقفال المضيق والمرجح ان غرضهم من اقفاله اطلاق يدهم في البحر الاسود والدلائل تدل على ان الدردنيل لم يقفل باصدار الاوامر الادارية فقط بل اقفل بالالغام اقفالاً محكماً ويظهر من الاخبار الموثوق بها ان الذي بث الالغام هو الالمان وأن العثمانيين يجهلون مواقعها

(١٠٦)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ٤ اكتوبر
ارسل القنصل البريطاني في البصرة التلغراف التالي في ٤ اكتوبر

البارجة البريطانية في شط العرب

«تلقيت كتاباً من والي البصرة جاء فيه ان الحكومة العثمانية ابلغت سعادتك التدابير التي تنوي اتخاذها في المياه العثمانية في ما يختص ببوارج الحكومات المتحاربة وقال ان شط العرب من فاو الى درنه مقفل في وجه البوارج الاجنبية لانه من المياه الداخلية كخليج ازمير والدردنيل فلذلك يجب خروج البوارج البريطانية من شط العرب في اثناء ٢٤ ساعة وختم الوالي كتابه بقوله انه سيتخذ أشد التدابير أذا لم اتمكن من حمل قواد البوارج البريطانية على الخروج الى ظاهر فاو فأخبرته انني سأطلب التعليمات من سعادتك . وأرسلت فحوى كتاب الوالي الى قنصلنا في المحمرة

«ويحتمل ان البارجة «لورنس»البريطانية راسية في النهرمعالبوارج الاخرى

(١٠٧)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ٤ اكتوبر

الدردنيل

ان الذي اقفل الدردنيل هو الالمان فوقعت الخسارة على العثمانيين فاذا كنت موافقاً لي فقل للعثمانيين ان الاسطول البريطاني يبتعد عن مدخل الدردنيل حالما يسافر الضباط والبحارة الالمان ولا يبقى الاسطول العثماني تحت سيطرة الالمان فاننا لا نعود حينئذ نخشى اقدام العثمانيين على عمل عدائي ضدنا

(١٠٨)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ٥ اكتوبر

لقد أفلست تركيا ويسرني ان أقول ان الفحم انقطع عن الورود اليها والاطعمة الطازة لا ترد وفي الاسطول شيء من الاستياء وفي الجيش مثله أيضاً. ان الحالة دقيقة لا محالة ولكن لا يحتمل ان العثمانيين يجارون الالمان في كل ما يطلبونه منهم او انهم لا يجارونهم الا بعد ما يثبت لهم فوز الالمان في الحرب وعندي ان الاتراك ليسوا بمتعامين عن مصالحهم كما يظن لاول وهلة ولا ازال أقول باحتمال تلافي الحال فالوقت في جانبنا والرأي عندي أن نجتنب كل امر يؤدي الى النزاع ونعتصم بالتسويف

أما مسألة فتح الدردنيل فلم تعد في حكم الطاقة فانه مقفل بالالغام المبثوثة فيه وقد قيل لي ان مواقع الالغام مجهولة عند العثمانيين انفسهم

وقد وافقني سفير روسيا وسفير فرنسا على ان اقفال الدردنيل لايمس مصالحنا فان مصادرة العثمانيين لرعايانا وسائر التدابير التي اتخذوها ضدهم وقفت تجارتنا وهذه هي الخطة التي اتبعتها مع العثمانيين واظن انهم سيفتحون عيونهم

لرؤية الحقائق قريباً فان انقطاع الواردات انقطاعاً تاماً اقلق ناظر المالية وسترى الحكومة العثمانية قريباً ان الخسارة الكبرى واقعة عليها. وقد اقفل الالمان الدردنيل لاسباب سياسية ظناً منهم ان اقفاله يحول دون دخول الاسطول البريطاني فيسهل عليهم حمل العثمانيين على محاربة روسيا في البحر الاسود هذا من جهة ومن الجهة الاخرى فانهم يقصدون الحاق الضرر بمتاجر الحلفاء ومنع المواصلة مع روسيا بالبحر

وأظن ان الاتراك لا يجهلون مقاصد المانيا الذاتية ونياتها وهم يجارونها الآن غير قاصدين انفاذ تلك المقاصد والمارب ولا سيما في الوقت الحاضر باضرام نار الحرب بل لينالوا منها كل ما يستطاع نيله ويرى كثيرون ان الالمان باتوا بحيث يستطيعون القبض على زمام الامور اذا رأوا ان مصالح المانيا تقتضيه فاذا كان قصد العثمانيين مطابقاً لما ذكرت فانه قصد محفوف بالمخاطر . نعم ان الحكومة العثمانية تزعم انها تستطيع احباط كل مسعى يسعاه الالمان للقبض على زمام الامور ولكن لم ينصح كيف تستطيع منعهم عن فعل ما يريدون

(١٠٩)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٦ اكتوبر

قابل الملحق العسكري بالسفارة ناظر الحربية مقابلة طويلة امس ففهم منه ان للناظر مطامع عظيمة في العالم العربي وفي القطر المصري ولعله يشير بذلك الى المستقبل ويحتمل ان التدابير تدبر الان توقعاً لفوز المانيا على بريطانيا العظمى في الحرب . وعلى كل حال فالطريق تمهد الان اما للوقت الحاضر او للمستقبل وقد انكر الناظر في حديثه ان العثمانيين ينوون ان يكونوا البادئين في حركات العداء على مصر وقال ان الحامية السورية المعتادة لم تعزز بقوات اخرى وأن تلك الحامية عبئت بتمامها كما عبىء سواها من الحاميات في السلطنة وهي تجهز بحيوانات النقل اللازمة وغير ذلك على القياس الحربي وتدرب تدريباً وافياً بمساعدة ضباط

البعثة العسكرية الالمانية كما هي الحال في سائر انحاء تركيا.قال الناظر ان كل شيء يتوقف على الحالة السياسية وان تبعةهذهالحالة لاتقع عليه وحدهويحتمل انينقل فيلق سورية الى جهة اخرى وربما نقل الى الاستانة ونفى ما يقال من ان بعض الالمانيين قائمون على انفراد بأعمال موجهة الى قنال السويس او سواه ولكنه سلم بان قبائل البدو خوطبت لاستمالتها الى تأييد السلطنة اذا طرأ طارىء ودافع عن جمع المهمات والمؤونة في معان ونابلس والقدس وقال انه لم ترسل جنود الى جهة غزة وانما ارسل رجال من الجندرمة ولم ينكر ان بعض التدابير التي اتخذت كانت تدابير احتياطية حذراً من بريطانيا العظمى واستشهد على ذلك بدخول البوارج البريطانية الى شط العرب ووصول الجنود الهندية الى مصر ووجود الاسطول البريطاني في المياه العثمانية عند مدخل الدردنيل فقال الملحق العسكري ان خطة الاسطول وخطة حكومة جلالة الملك نشأتا عن خرق العثمانيين لحرمة حيادهم وأن بريطانيا العظمى لم تفكر على الاطلاق في مهاجمة تركيا ومن العبث ان يظن ان لوصول الجنود الهندية الى القطر المصري علاقة بمعاداة تركيا فأخذ ناظر الحربية يسرد الادلة في الحال على ان تركيا حافظت على حيادها وأن الضباط والبحارة الالمان الذين في البوارج الاضافية هم تحت السيطرة العثمانية وأنهم في الحقيقة مستخدمون في الحكومة العثمانية فقال الملحق العسكري لا تعجبوا من اهتمام الحكومة البريطانية اذا حشدت الجنود العثمانية جنوبي القدس او بير سبع من الجهة الواحدة او معان من الجهة الاخرى

(١١٠)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٦ اكتوبر

اتاني التلغراف التالي من القنصل البريطاني من البصرة وهو

«قال الوالي انه مجبر على اطاعة الاوامر التي تلقاها وقد ارسل الي نسخة من هذه الاوامر وهي تقضي بأن يقفل كل شط العرب وشاطىء البحر لبعد

ستة اميال في وجه البوارج لانها من المياه المحلية وأن مدافع فاو تطلق على كل بارجة لا تعبأ بهذا المنع وسيبدأ بتنفيذ هذه القواعد غداً مساءً اي الاربعاء في ٧ اكتوبر وفي هذه القواعد بعض الغموض ولكن المراد بها ان البارجة «اسبيجل» الراسية في كارون والبارجة «دلهوزي» الراسية في ابادان تحجزان اذا لم تبرحاها قبل الاجل المضروب ولا علم لي بوجود بوارج حربية اخرى شمالي فاو فان البارجة «لورنس» في شط العرب على ما اعلم وقد ابلغت ما تقدم الى القنصل البريطاني في المحمرة »

(١١١)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ٧ اكتوبر

البوارج البريطانية في شط العرب

ان البوارج البريطانية «اسبيجل» و«أودين» و«دلهوزي» ليست في المياه العثمانية ولا سبيل الى اخراجها من مياه ليست عثمانية او حجز الحكومة العثمانية اياها فاذا اتبعنا نصوص القانون الدولي فالمياه العثمانية المحلية تنتهي على بعد ثلاثة اميال من الشاطىء وقد صدرت الاوامر الى بارجتين من البوارج البريطانية المتقدم ذكرها بالابتعاد عن حد الاميال الثلاثة وصدر الامر الى البارجة الثالثة بالبقاء في المحمرة وهي غير تابعة لتركيا. وليعلم اننا اصحاب حق قديم في ارسال بوارجنا في شط العرب صعوداً ونزولاً فلا وجه للمناقشة في هذا الحق ونحن نحفظه لانفسنا كل الحفظ

(١١٢)

كتاب من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ٢٢ سبتمبر

عملاً بتلغرافك المؤرخ في ٢٥ أغسطس (انظر نمرة ٣٤) الذي كلفتني به

ان ابلغ جلالة السلطان رسالة من الملك عند ما اتشرف بمقابلته بعد عودتي من الاجازة اتشرف بأن اقول ان جلالته استقبلني أمس

ونظراً لصعوبة محادثة جلالته بالطريقة المعتادة أعددت قبل ذهابي الى الحضرة السلطانية خطاباً مكتوباً ضمنته رسالة الملك وتلوت كتاباً آخر انشأته في مسألة استقالة الاميرال لمبس وكنت قد سبقت فاتفقت مع السر التشريفاتي الذي ترجم بين السلطان وبيني ان يترجم هذا الخطاب فقرة فقرة وطي هذا صورة الخطابين الذين تلوتهما وقد عدلا تعديلاً طفيفاً قضى به اتجاه مجرى الحديث

وقد ظهر لي ان جلالة السلطان فهم تماماً مغزى الرسالة واصغى اليها باهتمام شديد ورد عليها حالاً بنبرة وحدة فدلني ذلك على انه واقف على الامور والمشاكل التي دخلت بلاده فيها

وقد أثر في ما اظهر جلالته من الجد في ما أكده لي تكراراً عن رغبته في المحافظة على الصداقة القديمة بين الامبراطورية البريطانية والسلطنة وفي اجتناب الحرب مع سائر الدول

وطيه مذكرة عما دار في مقابلتي لجلالة السلطان

الملحق الاول بنمرة ١١٢

خطاب تلاه السر لويس مالت في حضرة السلطان في **٢١** سبتمبر سنة **١٩١٤**
(مترجم من الفرنسوية)

أمرني مولاي الملك ان اعرب لجلالتكم عن اسفه الشديد لان طوارىء غير منظورة اضطرت حكومته الى اخذ البارجتين اللتين كانتا تصنعان للاسطول العثماني الشاهاني . وجلالة الملك عالم بالوقع السيء الذي وقعه هذا العمل في نفس جلالتكم ولكنه يرى ان قرار حكومته برد هاتين البارجتين الى تركيا عند انقضاء الحرب الحالية كاف لاقناعكم بان حجزهما لم ينشأ عن نية عداء لسلطنة تربطها بامبراطوريته روابط الصداقة منذ اكثر من قرن .فاتكالاً على متانة هذه الصداقة

التي لم تنقطع يأمل مولاي الملك ان تركيا لا تقدم على عمل ما يمنع حكومته من تنفيذ قرارها المتقدم وان تركيا تحافظ على ادق الحياد التام في الحرب الحالية وتعمل في ازالة الاسباب التي تنافي الحياد والتي احدثت بعض القلق في ما عساه ان تكون خطة الحكومة العثمانية

الملحق الثانى بنمرة ١١٢

(مترجم من الفرنسوية)

كلفني الاميرال لمبس الذي تمكن برعاية جلالتكم من اداء خدمة جليلة للاسطول العثماني ان اعرب لجلالتكم عن أسفه لعدم تمكنه من عرض احترامه على جلالتكم قبل مغادرته الاستانة . وجلالتكم تعرفون الاحوال التي قضت بسفره فانه من الساعة التي نقل فيها هو وسائر ضباط البعثة من مراكزهم لم يعد في طاقتهم ان يفعلوا شيئاً من الاعمال لرفاهية السلطنة وخيرها . فامرته حكومتي في هذه الاحوال الباعثة على الاسف بالعودة الى بلاده فاضطر الى اطاعة اوامر رؤسائه وبرح الاستانة ولم يبق له الوقت الكافي ليستأذن جلالتكم في المثول لديكم

الملحق الثالث بنمرة ١١٢

مذكرة

وكان السلطان يصغي الى الخطابين ساكتاً فلما ترجم السر التشريفاتي العبارة التي فيها «الاسباب التي تنافي الحياد» تكلم بلهفة منكراً ان تركيا ارتكبت ما ينافي الحياد فاستشهدت بابقاء الضباط والبحارة الالمان في البارجتين جوبن وبرسلو فرد علي جلالته ببيان حسن قال فيه ان اولئك الضباط والبحارة ابقوا لمدة قصيرة لتمرين البحارة العثمانيين فان «الربابنة» الموجودين في الاسطول العثماني ليسو اهلاً للمهمة فاقتضت الحال ماجرى وأن البحارة والضباط الالمان سيعادون الى

بلادهم بعد «خمسة ايام او عشرة» ولا يبقى سوى ضابط او ضابطين ثم قال انه يريد ان يتكلم بصراحة فبريطانيا العظمى دولة عظيمة ذات اسطول عظيم فلا تفتقر الى بارجتين من بوارج الاسطول العثماني فقد اخذتهما بريطانيا العظمى وهو عالم بأنها ستردهما . ولما قلت ان بريطانيا العظمى تريد ان تكون واثقةتماماً من الحالة البحرية عاد السلطان فكرز قوله بأن لبريطانيا العظمى من المنزلة البحرية ما كان يغنيها عن اخذ البارجتين ولكنه مقتنع بأنها ستردهما وعلى كل حال فانه وحكومته لن يحيدا عن حيادهما وكرر جلالته هذا القول غير مرة قائلاً انهم يعلمون ان الحياد هو السبيل الوحيد الى السلامة وأن رغبته العظمى هي في حفظ السلام ونوه بالصداقة التي بين بريطانيا العظمى وتركيا وقد كان لقوله هذا تأثير شديد في لانه لم يكن مقابلة لما قلته بهذا المعنى كما يظن لاول وهلة فان السر التشريفاتي لم يحسن ترجمة العبارات الواردة في خطابي عن العلاقات الماضية بين انكلترا وتركيا

ثم اشرت الى ما قاله السلطان عن افتقار الاسطول العثماني الى التمرين وأعربت عن أسفي لعدم السماح للبعثة البريطانية البحرية باكمال مهمتها ولكن جلالته لم يدرك الغرض المهم من قولي فلما اشرت الى الاحوال التي قضت بسفر الاميرال لمبس قاطعني بلهفة وقال مرتين ان مغادرة الاميرال للاستانة من غير ان يقابل جلالته لم تكن برغبة جلالته وأن الاميرال لم يطلب المقابلة ولا جاء الى القصر ولو فعل لامر السلطان بتأجيل كل شيء آخر ولقابله فقلت انني سأبلغ الاميرال لمبس ذلك ووعدت ان ابلغ الملك عهود السلطان التي قلت انني اصدقها من صميم فؤادي والتي سيتلقاها الملك بالارتياح

وقبل ان استأذن في الخروج تعطف جلالته فأعرب لي عن حسن ظنه بي واحترامه وفاه ببعض العبارات عن قيمة علاقاتي الشخصية بجلالته

وكان السلطان يتكلم في كل المقابلة بابسط العبارات ولكنه تكلم بذكاء ونبرة واخلاص واضح وقد شوهت الترجمة تأكيداته لي عن رغبته في حفظ الحياد وصون السلم فان السر تشريفاتي (وهو بطيءالفهم ومعرفتهالفرنسوية قاصرة)

لم يحسن ترجمتها وكانت اقوال السلطان عن حجز البارجتين واضحة جلية ولكنها كانت مفرغة في قالب اللياقة ولم يكن فيها عبارة تمس العواطف او تعرب عن الغيظ

(١١٣)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٧ اكتوبر

البوارج البريطانية في شط العرب

أكد لي الصدر الاعظم اليوم بعد الظهر ان والي البصرة تلقى امراً بعدم التعرض للبوارج البريطانية في شط العرب

(١١٤)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٧ اكتوبر

دارت رحى القتال في بضعة الايام الماضية على الحدود بين الجنود الروسية والاكراد الذين يشد الجنود العثمانيون ازرهم وقد خاطب سفير روسيا الصدر الاعظم الليلة البارحة في هذا الامر بشدة وقال انه يجب على الحكومة العثمانية ان تكبح جماح جنودها على الحدود وعلاوة على ذلك فقد قبض على القنصل الروسي فكتب الصدر الاعظم الى السفير الروسي واكد له ان القنصل سيطلق سراحه في الحال وان القتال يقف . وعند سفير روسيا معلومات واخبار اكيدة بان الالمانيين والنمسويين يحرضون العثمانيين على القتال وهو يرى ما اراه من ان الصدر الاعظم يفرغ بالاخلاص كل ما له من النفوذ في توطيد اركان السلم ولكننا نرتاب في مقدرته على كبح جماح حزب الحرب الذي يرئسه انور باشا

(١١٥)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ١٠ اكتوبر

يرجح جداً ان الاموال ترسل منذ مدة الى سورية حيث يوزع معظمها على البدو لاستمالتهم ويظن ان الالمان الذين في سورية اخذوا معهم مبالغ من المال وهذا هو بيان الضباط الالمان الموجودين في سورية على ما نعلم . فقدذهب سبعة منذ مدة وفي جملتهم الكولونل كريس فون كرسنستين وأربعة آخرون وصلوا الى دمشق في ٢ اكتوبر وخمسة آخرون وصلوا اليها في ٦ اكتوبر وبلغني ان سبعة آخرين وصلوا بعد ذلك الى الاسكندرية ثم ان فصيلة اخرى من البحارة العثمانيين مسافرة من الاستانة براً الى بغداد والدجلة وأتاني الان من دمشق ان الكولونل فون كرسنستين ذهب الى معان للتفتيش ولكن لم يسافر في اليومين الماضيين سوى قطارين بالمهمات ولم يجد شيء غربي نهر الاردن وأرسلت مركبتان من مركبات سكة الحديد من دمشق الى بيروت مشحونتين ديناميتاً ووصل اربعة آلاف جندي من جنود الموصل الى حلب وهم باقون فيها الان

(١١٦)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ١١ اكتوبر

يلوح لي ان مفتاح الحالة الحاضرة هو في الاستانة ومن اعظم الخطأ التسليم بمطالب العثمانيين بعد الوصول معهم الى حد معين ولا سيما في مسألة خليج العجم ولكني مع ذلك موافق على رأيك في انه يجب على حكومة الملك ان تجتنب كل ما يثير عوامل الاستياء في تركيا وعندي ان خطتنا في الاسابيع الثمانية الماضية اظهرت جلياً اننا نرغب في اجتناب قطع العلاقات مع تركيا

(١١٧)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٢ اكتوبر

تلقيت من الباب العالي مذكرة هذا فحواها

علم الباب العالي ان بارجتين بريطانيتين صعدتا الواحدة بعد الاخرى في شط العرب لترسوا في المحمرة

وقد نصت معاهدة ارضروم على ان مدينة المحمرة وميناءها تابعان لايران ولكن شط العرب تحت السلطة العثمانية

وقد ايد هذا المبدأ بالاتفاق العثماني البريطاني المؤرخ في ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ فجاء فيه ان الحد من نهر نزيل فوق المحمرة يتبع مجرى النهر الى البحر فيدخل تحت السلطة العثمانية النهر ذاته وجميع جزائره ما عدا عشراً منها وما عدا الميناء الجديد والمرسى في المحمرة وبذلك يتألف من الميناء والمرسي المذكورين مقاطعة داخلة في المياه العثمانية ولا بد من اجتياز هذه المياه للوصول اليهما فالبارجتان المذكورتان لم تحترما الاملاك الشاهانية في دخولهما الى مياهها الداخلية ولم تكترثا لحياد الباب العالي الذي يقضي الواجب عليه بعدم السماح للبوارج بالمرور هنالك

فلهذه الاسباب يطلب الباب العالي ارسال الاوامر الى قائدي الطرادين المذكورين بان يبرحا المحمرة في اثناء ثمانية ايام ويعودا الى البحر

(١١٨)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٢ اكتوبر

تلغرافي المؤرخ في ٤ اكتوبر (انظر نمرة ١٤٣ وقد وصل هذا التلغراف في ١٩ اكتوبر)

تلقيت من الباب العالي مذكرة على مذكرتي المؤرخة في ٢ اكتوبر عن تأهب العثمانيين على مصر

وقد جاء في هذه المذكرة ان الحركة العسكرية في سورية عمت جميع ولايات السلطنة

وهي نتيجة طبيعية للتعبئة وليس الغرض منها سوى ان تكون تركيا على قدم الاهبة والاستعداد للدفاع عن حيادها ولما كان ما تفعله تركيا احتياطاً بسيطاً مشروعاً فلا سبيل الى الظن بانها تغيره لمهاجمة مصر التي هي احدى ولاياتها

وجاء في المذكرة ايضاً انني (اي السفير) طالما اكدت للصدر الاعظم ان حكومة جلالة الملك لا تنوي تغيير حالة القطر المصري ولكن جعل القطر المصري في حالة الحرب وطرد معتمدي المانيا والنمسا منه مع انهما يأخذان فرمانيهما من الباب العالي ومجيء قوات هندية كبيرة الى مصر وغير ذلك من الاعمال نبهت الحكومة الشاهانية واقلقت بالها جداً

وختم التقرير بتكرار العهود ان تركيا لا تضمر الشر لدولة من الدول وان الاستعداد الحربي مصطبغ بصبغة الدفاع فقط

وعندي انه يحسن تذكير الصدر الاعظم انني افهمته جلياً دائماً ان العهد بعدم تغيير الحالة في مصر كان مشروطاً فيه التزام تركيا للحياد التام

(١١٩)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٢ اكتوبر

برح الاسطول العثماني الاستانة اليوم صباحاً وابحر الى البحر الاسود

(١٢٠)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٢ اكتوبر

اظن اننا لا نستطيع الان الخروج من المحمرة من غير ان تسقط هيبتنا فاذا خرجت البوارج البريطانية من شط العرب بطلب الحكومة العثمانية بعد ما ارسلت الى المحمرة وبعد ما ارسل الوالي مذكرته كان تأثير خروجها في العرب انهم يسيئون تأويل فعل حكومة جلالة الملك

ولست اعد المذكرة بلاغاً نهائياً مع انه يحتمل ان يسد العثمانيون النهر ويحولون دون خروج البوارج البريطانية الا بالاتفاق مع ولاة الامور العثمانيين والراسخ في الاذهان ان الالمان الان يلحون اشد الالحاح على العثمانيين لادخالهم في الحرب وان العثمانيين يعارضون في ذلك حتى الان والذي اخشاه ان المقاومة التي يلقاها ناظر الحربية من حزب المعتدلين تضعف باقدامنا على امر يؤول اعتداء على العثمانيين ويقال ان انور باشا يميل الى معاونة الالمان في الحال

(١٢١)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٢ اكتوبر

تلغرافي المؤرخ في ١٢ اكتوبر (انظر نمرة ١١٧)

ابلغت الصدر الاعظم دهشتي من مذكرة فخامته التي طلب فيها خروج البوارج البريطانية من المحمرة في مدة ثمانية ايام وقلت انني عالم ان فخامتكم لا تبغون خلق المشاكل ولكن مذكرتكم تكاد تكون بلاغاً نهائياً فالمحمرة كما تعلمون فخامتكم ميناء ايراني فاجاب الصدر الاعظم في الحال بان مسألة البلاغ النهائي لم تخطر بباله فبسطت الفخامته رأي الحكومة البريطانية فقال انه ينتظر جوابك على المذكرة العثمانية

وفي خلال الحديث لاح لي ان الصدر الاعظم واثق بمقدرته كالعادة على دفع الضغط الالماني واكد لي انه مصمم على اجتناب الحرب بكل الاحوال

ولما أشرت الى ما جاءت به الانباء عن قتال العثمانيين في ايران قال ان الاوامر المشددة صدرت بان لا يسمح للجنود العثمانية باجتياز الحدود

(١٢٢)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٣ اكتوبر

اتاني هذا التلغراف من قنصلنا في البصرة وهو

«ابلغني الوالي ان البارجة البريطانية «اسبيجل» يجب أن تحجز الى انقضاء الحرب الا اذا برحت المحمرة وشط العرب في مدة ثمانية ايام من ١١ الجاري فاذا حاولت الخروج بعد انقضاء هذا الاجل فانها توقف عن السير في شط العرب بالقوة المسلحة وقد سافرت البارجة دلهوزي منذ بضعة ايام

«وقد أبلغت مذكرة الوالي الى القنصل البريطاني في المحمرة»

(١٢٣)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت

نظارة الخارجية في ١٣ اكتوبر

تلغرافك المؤرخ في ١٢ اكتوبر (انظر نمرة ١١٧)

بلغ الجواب التالي عن المذكرة العثمانية المتضمنة الاحتجاج على وجود البوارج البريطانية في شط العرب

«ان حكومة جلالة الملك تصر على المحافظة على مبدأ حقها باجتياز بوارجها شط العرب في ذهابها الى المحمرة ورجوعها منها ولكن الحكومة تستعد للمناقشة بروح المودة في كلّ طلب أو اقتراح تعرضه الحكومة العثمانية في هذا الصدد اذا حافظ الباب العالي نفسه على حياده الذي خرق حرمته باستبقائه الضباط والبحارة الالمانيين في البارجتين جوبن وبرسلو على رغم العهود والتأكيدات التي اعطانا اياها بان لا يفعل ذلك

«وان حكومة الملك مستعدة ان تقابل الحكومة العثمانية بروح التساهل متى طابق سلوك الحكومة العثمانية كحكومة محايدة مبادىء القانون الدولي الذي ينص على واجبات الدول المحايدة

«اما وجود البوارج البريطانية في ميناء المحمرة فمن الامور التي لا علاقة للباب العالي بها لان المحمرة ليست من الاملاك العثمانية فلا يحق للباب العالي اذاً ان يطلب خروجها منه»

(١٢٤)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ١٤ اكتوبر

يقال ان الاكاذيب الالمانية والعثمانية الرسمية واخبارهم المشوهة اضلت مسلمي قضاء حلب فصارت عامتهم تعتقد ان الامبراطور الالماني اعتنق لدين الاسلامي وان الالمان يحاربون روسيا دفاعاً عن الاسلام

(١٢٥)

كتاب من المستر شيتام الى السر ادورد جراي
القاهرة في ٣٠ سبتمبر

اتشرف بان ارسل طيه نسخاً من تحقيقين اتياني من مستشار نظارة الداخلية في قضية الملازم روبرت مورس وهو مستخدم الماني في بوليس مدينة الاسكندرية قبض عليه بعد عودته من الاجازة بطريق الاستانة وقد علل عودته بقوله انه اعفي من الخدمة العسكرية في المانيا

واني الخ ـ الامضاء ملن شيتام

الملحق الاول بنمرة ١٢٥

التحقيق مع الملازم مورس

١

سئل الملازم الاول وبرت كازيمير اوتو مورس من البوليس المصري فقال

«عرفت في الاستانة موظفاً المانياً كان قبلاً في وكالة المانيا السياسية واني آبى ان ابوح باسمه فهذا الموظف كان متفقاً مع الحكومة العثمانية على مسألة محاربة القطر المصري ولما كان يعلم انني اعرف القطر المصري حق المعرفة اخذني الى انور باشا ناظر الحربية العثمانية فسألني عن الحالة العسكرية وقال اصحيح ان

البريطانيين نزعوا سلاح الجيش المصري الخ فقلت انني لا ادري ولا اظن ذلك محتملاً ثم خرجت من عند الناظر وظل هو يحادث الموظف الالماني وقد فاتني ان اقول انه سألني هل أشارك في محاربة مصر فاجبت انني ادخل الجيش المحارب جهاراً. وبلغني بعد ذلك من الموظف الالماني ان انور سبق فارسل ضباطاً من الجيش العثماني الى القطر المصري ليهيئوا الرأي العام فيه للانتصار لتركيا وسمعت من الموظف الالماني ان أحد دعاة انور ضابط في الجيش المصري ولكني لم أقف على اسمه حينئذ ويجدر بي ان أقول هنا انني علمت من عدة مشاهدات واحاديث تسقطت عليها بين الموظف الالماني المذكور وبعضهم انه كان ينوي ارسال نشرات مطبوعة ومفرقعات الى مصر وعلمت ايضاً ان الذي كلف نقلها هو ذلك الضابط المصري

ولبثت باخرتنا في الدردنيل ستة ايام لاتستطيع السير لان سفينة نقل انكسرت فسدت المجرى. وفي اليوم الثاني من ايام الستة اتاني باش ريس الباخرة سعيدية بكيس صغير من الجلد (عرفت ساعة وقع نظري عليه انه للموظف الالماني المعهود) وأخبرني ان راكباً بالباخرة دفعه اليه ليسلمه الى المسافر الراكب بالغرفة نمرة ٧ وهي غرفتي وسألني الباش ريس قائلاً هل هذا الكيس لك فقلت نعم اذ خطر ببالي ان الكيس يتضمن المفرقعات التي سمعت عنها قبلاً ولما فتحت الكيس وجدت نصفه محشواً بالقش والورق وتحتهما مواد صلبة فقلت في نفسي اذا جاهرت الان بأن الكيس ليس لي فيحتمل ان يسلم الى ربان الباخرة فيرى ما فيه وينشأ عن ذلك مشكلة ولم اكن ادري حينئذ ان الباش ريس عالم بما في الكيس فقلت له انني لم اجد فيه شيئاً ثم حملت الكيس الى غرفتي وفحصت محتوياته التي ضبطتموها . وبينما نحن في الدردنيل ــ وذلك في اليوم الرابع على ما اظن ــ اتاني الضابط المصري وخاطبني بالعربية قائلاً «الست المسافر في الغرفة نمرة ٧» فقلت نعم فماذا تريد قال هل «وصلك الشي» فقلت «وهل انت الذي ارسله» فقال فقال «يمكن»

فقلت له «وما علاقتي بهذه الامور» فاجاب انني لا استطيع ابقاء الكيس

معي فقلت ومن اعطاك اياه قال «فؤاد» ولست اعلم من هو فؤاد هذا بالضبط ولكنه يحتمل ان يكون احمد فؤاد في الاستانة وكنت قد رأيته مع الموظف الالماني وهو صديق حميم للشيخ عبد العزيز جاويش باتفاق جميع الرواة . ثم اخبرني الضابط ان اسمه احمد حموده وأنه سبق فقاتل الايطاليين في طرابلس وأراني بطاقة الزيارة باسمه وقد كتب عليها «احمد حموده ـ ضابط بالجيش المصري» ولست اذكر هل كان في البطاقة اشارة الى رتبته في الجيش ام لا

«ورأيت احمد حموده افندي ثانية بعد ما برحنا بيريه فانه اتاني وسألني عما فعلت بالعلبتين ففهمت من كيفية سؤاله انه يريد اخذهما مني ولكن ذلك خاطر خطر لي فقط فقلت انني رميتهما في البحر ولما وصلنا الى الميناء (الاسكندرية) اتاني وطلب ان انقل مسدسه الى البر فاجبت بأن معي مسدساً وأنهم سيفتشونني كما يفتشون سواي فسألني هل يفتشون قرينته فقلت «طبعاً فان في الجمارك نساء لتفتيش النساء»

«وكنت انوي القاء العلبتين في البحر ولكني خفت ان تنفجرا عند صدمهما الماء فجئت بحبل وفكرت بأن ادليهما الى البحر فلم يتح لي فرصة مناسبة وخفت ان يشتبك الحبل برفاص الباخرة فتنسف الباخرة او تتعطل

«ومما اخرني عن رمي العلبتين خوفي ان تعوما على سطح الماء فيكون منهما خطر على البواخر والسفن فلذلك اجلت رميهما الى ان نصل الى ازمير فارسلت منها تلغرافاً الى الموظف الالماني في الاستانة قلت فيه ان العلبتين اللتين تتضمنان اشياء مجهولة سلمت الي وانني انتظر التعليمات فاتاني تلغراف في بيريه بأن ارميهما في البحر ولكني اجلت ذلك للاسباب المتقدمة»

س . هل عندك بينة تثبت ان الباش ريس سلمك الكيس الذي يحتوي العلبتين

ج . نعم فان فورتوناتو الخادم بالباخرة كان موجوداً وقد اعطيته الكيس والقش والورق بعد ما اخرجت العلبتين وطلبت منه ان يرمي القش والورق في البحر ففعل واعاد الكيس الي

ولما وصلت الى الميناء هنا سلمت العلبتين الى محمد علي الكومساري وطلبت

منه ان يبقيهما معه الى ان تسنح له فرصة لالقائهما في البحر من غير ان يراه احد من الذين في الرفاصات العديدة واوصيته ان لا يرميهما من ظهر الباخرة بل ان ينزل الى اسفل سلم الباخرة ويضعهما في الماء بعد ان يربطهما بثقل من الحديد يغرقهما وقلت ان العلبتين تحتويان مواد شديدة الخطر فيجب ان يحترس اشد الاحتراس فلاح لي انه خائف فقلت له اذا كنت لا تشاء القيام بهذه المهمة فردهما الي فقال انه يفعل ما قلت واذا شئت فهو يخرجهما لي الى البر ويجتاز الجمرك بهما من غير صعوبة

س ــ لماذا اخترت محمد علي لهذه المهمة

ج ــ بلغني في بيريه انه عامل من عمال العثمانيين

س ــ من ابلغك ذلك

ج ــ تركي قابلته في القنصلية الالمانية في بيريه

س ــ كيف عرفت هذا التركي

ج ــ عرفني به الفيس قنصل الالماني

س ــ ما اسمه

ج ــ لا اتذكر فانه اعطاني بطاقته ولكني مزقتها

س ــ كيف فاتحت محمد علي الحديث

ج ــ اريته بطاقة التركي فاشار مسلماً وقال أهلاً وسهلاً

س ــ من اين جئت بخريطة قنال السويس

ج ــ اعطانيها الموظف الالماني

س ــ ولماذا اعطاك خريطة

ج ــ لا ادري فقد كنا نتكلم واراني الخريطة فاعربت عن اعجابي بها فقال خذها

س ــ من اين جئت بالشيفرة التي ضبطت معك

ج ــ اخترعتها بمساعدة الموظف الالماني لمراسلته في الاستانة

س ــ واين مفتاحها

ج — مزقته

س — هل تستطيع ان تخبرنا بالغرض منه

ج — كان الغرض منه ان اخبره هل سرح الجيش المصري وهل القى صعوبة في دخول القطر والطريق الذي انوي العودة به الخ

٢

تحقيق في قضية مورس في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩١٤

١ — استنطاق مورس

س — هل تستطيع ان تفسر تلغرافك (تلغراف مرسل الى «بريل باكوس بلكلي بالاسكندرية» من شنيدر)

ج — كلا . اسألوا السيدة الفرنسوية المقيمة معنا فانه تلغراف خصوصي منها والظاهر انه تلغراف للاستفهام عن صحتها

س — من هو شنيدر

ج — لا ادري

س — من هو عمر فوزي وسليمان عسكري

ج — ضابطان قابلتهما في الاستانة وعرفني الموظف الالماني بهما

س — اين قابلتهما

ج — في فندق توقتليان بالاستانة

س — ما اسم ذلك الموظف الالماني

ج — لا اعلم

س — متى كان في القاهرة

ج — منذ سنتين

س — هل هذه اول مرة زرت فيها الاستانة

ج — نعم

س ـ هل عرفت هذا الموظف الالماني من قبل
ج ـ كلا
س ـ تعلم ان موقفك حرج جداً
ج ـ نعم
س ـ وانت تصر على كتمان اسمه
ج ـ نعم
س ـ هل تستطيع ان تفسر تلغرافك (تلغراف مرسل الى «بريل باكوس بلكلي
ج ـ انني ارفض ذلك ولكن اذا ذكرت اسمه لي فاني اقول هل انت مخطىء او مصيب
س ـ هل تنكر ان الموظف الالماني هو البارون اوبنهيم
ج ـ نعم فان اوبنهيم مقيم في برلين
س ـ هل تعرف البارون اوبنهيم
ج ـ لم اره ولكنني كثيراً ما سمعت باسمه وهو يتجاوز الخمسين والرأي في دوائر برلين انه «هجاص» لا منزلة له
س ـ هل قابلت عز الدين فوزي في الاستانة
ج ـ كلا فانه برحها قبل وصولي اليه
س ـ ماذا كان يفعل هناك
ج ـ لا ادري ولكن بلغني من نسيبتي انه سافر الى الاستانة وكان موكلاً على اشغالي الخصوصية
س ـ ألم يكن في هذا التدبير شيء من الخطر
ج ـ كلا فانه كان صديقاً عظيماً لي
س ـ أوافق انت على ارائه السياسة
ج ـ كلا
س ـ يظهر انك كنت على علم سابق باعداد المفرقعات لاستعمالها في القطر المصري

ج ـ سمعت في الاستانة انهم سيعدون شيئاً من المفرقعات ويرسلونه الى القطر المصري

س ـ وماذا كان الغرض الاخير من هذه المفرقعات

ج ـ لا ادري فانني اقمت في الاستانة ثلاثة ايام فقط

س ـ هل دخلت المفرقعات القطر المصري

ج ـ لا ادري فيحتمل ان رسلاً آخرين وصلوا الى القطر المصري في الوقت الذي وصلت اليه فيه

س ـ من هو فهمي بك

ج ـ هو محمد بك فهمي التشريفاتي الخديوي الذي قدم من الاستانة بالباخرة سعيدية

س ـ كيف عرفته

ج ـ استأجر بيتنا منذ ثلاث سنوات

س ـ من ارسل هذا التلغراف اليك

ج ـ هو جواب على تلغراف مني

س ـ لماذا ارسلت التلغراف الاول

ج ـ ارسلته لارى بعد الذي سمعته عن حالة القطر المصري هل من المحتمل ان اعود اليه وهل تكون عودتي من الحكمة اوهل يحسن ان تسافر عائلتي وتلحق بي هناك

س ـ هل هذا هو الكيس الذي جئت به

ج ـ نعم

س ـ من أرسله اليك

ج ـ لا ادري فقد اتاني الباش ريس به قائلاً انه للمسافر الذي في الغرفة نمرة ٧ والمرجح عندي ان احمد حموده أعطاه اياه ليسلمنيه

س ـ هل قابلت انور باشا في الاستانة

ج ـ نعم وحادثته

س ـ وكيف توصلت الى محادثته·

ج ـ قدمني الموظف الالماني الى انور في نظارة الحربية

س ـ ماذا قال انور باشا لك

ج ـ سألني عن الحالة في القطر المصري

س ـ هل الموظف الالماني ضابط الماني بحري

ج ـ كلا

س ـ هل اعرب انور باشا عن رأي ما

ج ـ قال انه يريد شن الغارة على مصر اذا اضطرمت نار الحرب وانه يحتاج الى فيلقين لاجل ذلك

س ـ وما الذي كان يطلب منك القيام به هنا

ج ـ سألني هل أساعده

س ـ وبماذا اجبت

ج ـ بالرضى والقبول اذا جرد جيشاً

س ـ من الذي حملك على الظن بأنهم كانوا يعدون المفرقعات لارسالها الى القطر المصري

ج ـ الموظف الالماني وقد رأيته يحادث افندياً مصرياً لم اكن اعرفه

س ـ كيف عرفك احمد حموده

ج ـ اتى لمقابلتي في اثناء السفر في الدردنيل على ما اظن

س ـ وكيف وضع ثقته فيك خاصة

ج ـ لا ادري

س ـ الم يسبق لك ان وعدت وعوداً معينة

ج ـ كلا

س ـ اذكر اسماء الذين قابلتهم في بيريه

ج ـ القنصل وقد رأيت التلغراف عنده والتركي الذي اخبرني عن محمد علي الكمساري

س ـ لماذا أرسلت هذا التلغراف

ج ـ لاني كنت عالماً انهم يعدون شيئاً وان للكيس علاقة بذلك الشيء وعلاوة على ذلك كان في الباخرة رسل آخرون وفي لوكندات الاستانة عدة نشرات

س ـ من هم اولئك الرسل

ج ـ لا أعلم ولكنني سمعت ان الشيخ شاويش قال ان ثلاثة عشر منهم سافروا قبلاً

س ـ افدني كيف علمت بتلك الاستعدادات

ج ـ من الموظف الالماني وسواه من الناس الذين قابلتهم اتفاقاً وكان الموظف الالماني قد وصل الى الاستانة من برلين قبل وصولي اليها بيوم واحد

س ـ هل كلمك عمر فوزي عن القطر المصري

ج ـ نعم وقال لي انه حارب في طرابلس وزار القطر المصري وله فيه عدة اصدقاء

س ـ اين قابلت التركي في بيريه

ج ـ في القنصلية الالمانية

س ـ هل زرت قصر جبوقلي

ج ـ كلا

س ـ لماذا كتبت اسم عمر فوزي على ورقة

ج ـ لانه كان يجب علي ان اقابله في البتي شان وهو مطعم في الاستانة فكتبت اسمه لاتذكر ذلك

س ـ اشرح لي ما هو مرموز قائمة «الاصطلاحات» التي كانت في طربوشك

ج ـ ان «القطن» رمز الى الجنود فالقطن الجيد منه رمز الجنود البريطانية و الجنس الواطيء رمز الى الجنود الوطنية والقناطير أشارة الى عدد الجنود. وبعض العبارات يرمز به الى نزع سلاح الجنود المصرية والمقصود بكلمة «ميّال» على ما اذكر انني راجع

س ـ متى كنت تريد مغادرة البلاد

ج ـ باسرع ما يستطاع لاني فهمت انجميع الالمان المستخدمين في حكومات اجنبية يجب ان يستعفوا

س ـ ما هو المراد بعبارة «تعال باول باخرة»

ج ـ ان الحالة هنا خطرة

س ـ ما هو المراد بالرقم **١٥**

ج ـ لا تأتت الى تركيا

س ـ وما هو المراد بعبارة «لا تأت فقد دبر كل شيء»

ج ـ نسيت

س ـ وما معنى «تعال حالاً»

ج ـ نسيت

س ـ وما معنى «تحسنت حالة الطفل»

ج ـ نسيت فان هذه الرموز كتبت بسرعة قبل سفري من الاستانة وفي آخر نصف ساعة لما كنت ارزم عفشي ولم اعد النظر فيها قبلما مزقت مفتاحها وقد انقضى ثلاثة اسابيع على مغادرتي الاستانة

س ـ وكيف تذكر معنى بعض العبارات وتجهل معنى عبارات اخرى

ج ـ ان الاسباب التي سردتها تكفي لتعليل ذلك والعبارات التي تشير الى «صحة اهل البيت» يرمز بها الى الضباط العثمانيين ولكني لا اتذكر التفاصيل

س ـ وهل في تلك العبارات اشارة الى ذهاب الضباط الى البحر الاحمر

ج ـ لا ادري ولكني اظن ان المقصود بها معرفة الصعوبات التي توضع في سبيل الضباط العثمانيين في القطر المصري

س ـ من كان المعين لاستلام المفرقعات هنا

ج ـ رجال الشيخ شاويش

س ـ من هم

ج ـ لا ادري

س ـ الم تعلم ان الموظف الالماني كان عازماً على اعطائك هذه الاشياء

ج ـ كلا

س ـ وكيف عرفت الكيس

ج ـ سبق لي ان رأيته في احد فنادق الاستانة وعرفت ما أصلح فيه بعد ما كنت قد رايته في احد المطاعم بيد احد الافندية

س ـ كيف عرفت هذا العدد الكبير من الناس

ج ـ اجتمعت بهم اتفاقاً تارة في اللوكندة وتارة في السفارة الالمانية التي كنت ازورها وهناك علمت بصعوبة العودة الى مصر

س ـ وكيف اجتمعت بالموظف الالماني

ج ـ اجتمعت به في السفارة

٢ — تحقيق مع الباش ريس

س ـ هل رأيت هذا الكيس قبلاً

س ـ نعم فقد رأيته اول مرة في الباخرة سعيدية في الاستانة يوم ٣ نوفمبر مع نوتي اسمه علي وهو كلفني ان اسلمه الى المسافر في غرفة نمرة ٧.

س ـ واين اعطاك اياه

ج ـ اظن على ظهر الباخرة فقلت لعلي انه يجدر به ان يعطيه لاحد الخدم في الدرجة الاولى ففعل وفي الغد سالني مورس عمن اعطاني الكيس

س ـ ولماذا سألك مورس هذا السؤال وكيف عرف ان لك علاقة بالكيس

ج ـ لاني قلت للخادم ان يعطيه اياه ويحتمل ان الخادم اخبر مورس بذلك

س ـ متى كلمك مورس

ج ـ في صباح اليوم التالي نحو الساعة الثامنة فانه جاءني بالكيس وسألني عمن اعطانيه لانه اراد أن يعطيني بخشيشاً فابيت اخذ البخشيش لاني لم أجلب الكيس

س ـ من اعطى علياً الكيس

ج ـ قال لي ان عربياً أعطاه اياه

س ـ وهل كان العربي في الباخرة

ج ـ لا ادري

٣ — الجمع بين مورس والباش ريس

س ـ (موجه الى مورس) من اتاك بالكيس

ج ـ هذا الباش ريس وخادم

س ـ هل عرضت بخشيشاً على الباش ريس

ج ـ نعم ولكنه رفضه

س ـ ولماذا عرضت ان تعطيه بخشيشاً والكيس ليس لك

ج ـ قبلت الكيس للاسباب التي سبقت فسردتها

س ـ ولماذا عرضت ان تعطيه بخشيشاً

ج ـ اكراماً لخاطر صديقي ولاني لم اكن اريد فضح المسألة

س ـ من اعطاه الكيس

ج ـ لا ادري ولكن لا بد انه احمد حموده

س ـ (موجه الى الباش ريس) هل تعرف احمد حموده

ج ـ كلا

(١٢٦)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٤ اكتوبر

عاد الاسطول العثماني كله فدخل البوسفور

ثم ان الباخرتين الالمانيتين «لروس» و«ريسوس» اللتين كانتا في سولينا وجاء الطراد برسلو بهما رفعتا الراية العثمانية حتى دخلتا البسفور وقد جدث مثل ذلك مرة قبل هذه فان باخرتين اخريين كانتا في موانيء البحر الاسود فخفرهما الطراد برسلو

(١٢٧)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٤ اكتوبر

وصل نحو ست مئة من المسلمين الفدائيين الى حلب وقد قدموا اليها جماعات في الاسبوعين الماضيين متنكرين على اشكال متنوعة وزعيمهم ضابط بينه وبين ناظر الحرب العثمانية صلة نسب فلما صاروا في حلب شرعوا يدسون الدسائس مع بعض المشايخ على بريطانيا العظمى بمساعدة لجنة الاتحاد والترقي والقيت خطب في المساجد وفيها تلميح ضد البريطانيين وقد برحت آخر جماعة من هذه الجماعات مدينة حلب في١٢اكتوبر بسكةالحديد فذهببعضها الى حماه والبعض الاخر الى حمص وبعلبك ودمشق وحوران لتحريض المشايخ على بريطانيا العظمى وسيواصلون السفر جنوباً بسكة حديد الحجاز قاصدين القطر المصري لتحريض المسلمين فيه ويظهران عدداً كبيراً من كبار مشايخ حلب استميل الان الى جانب المانيا

(١٢٨)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٤ اكتوبر

تنشر السفارة الالمانيةكليوم الاكاذيبوالاختلاقات الباطلة لتحمل المسلمين على الاعتقاد بان بريطانيا العظمى عدوة الاسلام وهذه الاكاذيب والاباطيل تذيعها الصحف العثمانية في انحاء البلاد وجميع الصحف العثمانية التي في العاصمة طوع اشارة السفارة الالمانية التي اشترتها بالاموال الطائلة التي بذلتها رشوة في الاستانة والولايات

(١٢٩)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

يقال ان نجل عيسى الزعيم الكردي صاحب النفوذ الكبير فيما بين النهرين والذي جاء الى الاستانة لتلقي التعليمات سافر الى البصرة لنشر الدعوة ضد

البريطانيين وان غيره من الدعاة وفي جملتهم بعض الالمان سافروا قاصدين افغانستان للغرض نفسه

وعلمت ان زكي باشا قائد الفيلق الثامن تلقى اخيراً ثمانية آلاف ليرا لتوزيعها على البدو وان ٣٥ الف ليرا ارسلت بسكة الحديد الى سورية في ١٢ منه وان عبد الرحمن (اليوسف) من الاعيان يجول بين البدو وممتاز بك غربي بيرسبع والقدس

وقد سبقت فاشرت الى سفر جماعة من البحارة العثمانيين بسكة الحديد قاصدين البصرة ويقال الان أن اولئك البحارة ذاهبون الى العقبة ومعهم عدد من الزوارق المعدنية وان في رياق عدداً آخر من الزوارق يحتمل انها مرسلة الى بيروت وقد ارسلت كميات من الديناميت الى مدن الساحل في سورية والمرجح انها ستستعمل للالغام في الدفاع البري وهذا علاوة على الالغام البحرية التي ارسلت ايضاً .وفي جنوب سورية عدد من اورط الدريسة (الجنود غير المدربين) تعمل في انشاء الطرق في تلك الجهات

فهذه الروايات واشباهها تدل على حركة عظيمة جداً موجهة ضدنا وان دعاة الالمان يؤيدون هذه الحركة بجميع الاساليب الممكنة والمرجح ان الحكومة لا تستطيع التحكم في الحركة ولكنها لا تستهجنها . اما في ما يختص بالاستعداد العسكري الفعلي فللعنصر الالماني من السلطة ما يكفي لاقناع ولاة الامور بالقيام ببعض الامور . والصحف الالمانية تدير الحركة وقد فازت بارسال عدد من الضباط الالمان الى سورية لمراقبة الاستعدادات وادارتها وتدريب الفيلق الذي هناك على الحرب وجمع المهمات والمؤونة في المواضع المناسبة واعداد خطوط المواصلات والدفاع عن السواحل

(١٫٣٠)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٥ اكتوبر

اتسع نطاق دسائس الالمان حتى صار في حكم التصور انهم قد يتمكنون من

ان يرسلوا الى القطر المصري رجالاً يمثلون الجنود الهندية فيخلقون المشاكل
وتأييداً لما تقدم اقول ان القنصل البريطاني في حلب علم ان خياطاً فيها أمر بخياطة عدد من البذلات والعمائم الهندية طبقاً لرسوم ومقاسات اعطاه اياه الضباط الالمان هناك

(١٣١)

تلغراف من السر بكص ارونسيد (المعتمد البريطاني في بلغاريا) الى السر ادورد جراي

صوفيا في ١٦ اكتوبر

مر بروستجق امس ٩٧ صندوقاً من المال مرسلة الى الاستانة ومعها ستة من الالمان وقد تقدمها ٢٠٠ صندوق آخر وقد مر بتلك المدينة في الاسابيع الثلاثة الماضية كثير من الصناديق الثقيلة والمهمات

ويظن ان السلاح يجتاز روستجق ليلاً

(١٣٢)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي .

الاستانة في ١٦ اكتوبر

وزع ولاة الامور المحليون في يافا عشرة آلاف بندقية على البدو واعطوا مع كل بندقية مئة خرطوشة خمسة آلاف بندقية من ذات العشر الطلقات على اصحاب الخيل وجمال الركوب وخمسة آلاف بندقية من ذوات الطلق الواحد على اصحاب جمال النقل وهم يستخدمون البدو في حفر الابار والالمان في تركيب الطلمبات ذوات الموتور عليها وقد انشأوا الافران على الحدود

والمظنون ان وجهة البدو القادمة ستكون العقبة

والحكومة تأخذ الخيل والبغال في تلك الجهات بهمة ونشاط

(١٣٣)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

وصل البكباشي عمر فوزي بك نجل عارف افندي والي دمشق ومعه خمسة

ضباط المان الى حلب في ١٤ اكتوبر من الاستانة ومعه خمسة وعشرون الف ليرا وادعى الضباط انهم مهندسون فشرعوا يشترون خيل الركوب ليسافروا الى بغداد بطريق عنا وسيأخذون من عنا بطاريتين ويسلمونهما الى ابن الرشيد مع الاموال والبندقيات والذخيرة التي أخذت من حلب

وينتظرون في الاسكندرية ودمشق وصول مركبات من مركبات سكة الحديد مشحونة بالديناميت من الاستانة وقد بث ضباط من الطراد برسلو حتى الان ١٣ لغماً في الاسكندرونة بحسب الرواية التي بلغتني الان

(١٣٤)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٦ اكتوبر

بات ناظر الحربية صاحب الكلمة العليا الان وهو آلة في يد الالمان وكان ناظر الداخلية اكثر النظار نفوذاً قبل التعبئة ولكنه لم يعد كذلك الان وقد صار موقفه مبهماً فهو من جهة ينتهز فرصة الحرب الاوربية ليقوم بما يسميه تحرير العثمانيين من ربقة الاجانب والمفهوم من الجهة الاخرى انه لا يميل الى الحرب لانه يرى ان عاقبتها وخيمة على تركيا فاذا كان هذا التشخيص صحيحاً فهو والذين على شاكلته باتوا الان عاجزين ومع انهم يجاهرون بمقدرتهم على توقيف الاستعداد الحربي وعزمهم على ذلك فانهم لا يستطيعون رد التيار على ما يظهر

(١٣٥)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٧ اكتوبر

علمت من مصدر ثقة انهم ارسلوا الغاماً الى البصرة وستصل هذه الالغام الى بغداد بعد يوم او يومين

(١٣٦)

تلغراف من السر ف . اليوت (المعتمد البريطاني في اثينا) الى السر ادورد جراي

اثينا في ١٧ اكتوبر

وجدوا المدعو بوهادي سادبل يبتاع سلاحاً لارساله الى القطر المصري وكان قد ابتاع ٧٠٠ بندقية من بندقيات غرا وذخيرة لها وقد علمت ان اثنين من شركاء هذا الرجلَ حكم بادانتهما اخيراً في القطر المصري

(١٣٧)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت

نظارة الخارجية في ١٧ اكتوبر

اذا هجم ولاة الامور العثمانيون على البارجة «اسبيجل» البريطانية كانذلك اعتداءً لا مسوغ له لانها ليست راسية في مياه عثمانية محلية

فيجب ان تبلغ الحكومة العثمانية ان ليس في النية ان تنحدر هذه البارجة في شط العرب ولكن الحكومة البريطانية ترى ان لها حقاً بالمطالبة باجتياز البارجة ما دامت الحكومة العثمانية تسمح للبارجتين جوبن وبرسلو بضباطهما وبحارتهما الالمان بالذهاب والمجيء في المياه المحلية والمضايق العثمانية بلا قيد ولا شرط

(١٣٨)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٧ اكتوبر

هذا بيان ما وصل الى الاستانة منذ آخر سبتمبر

ستة آلاف وتسع مئة صندوق من ذخيرة بندقيات موزر و٥٤٠ صندوقاً من بندقيات موزر و ١٣ مركبة من مركبات سكة الحديد مشحونة مهمات حربية ونحو ٨٠٠ ٠٠٠ ليرا من سبائك الذهب

وينتظرون وصول غواصة مفككة قريباً وقد بلغني ان اجزاء الغواصة وطيارتين سافرت من روستجق في ٨ اكتوبر

وخفر الطراد برسلو باخرتين المانيتين جاء بهما من سولينا ويقال انهما جاءتا بغواصة ولكن ليس هناك بينة على صحة ذلك

(١٣٩)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ١٨ اكتوبر

برح ثلاثة طيارون وبضعة من الميكانيكيين بير سبع امس ومعهم طيارة وغادر القائمقام يافا لتهدئة الخواطر

وهذا فحوى تلغراف ارسله ناظر الحربية الى قائد موقع يافا وقد اتصل علمه بي وهو

«متى دنت بوارج العدو فدمر الزوارق والقياسات واقتل الخيل وحطم المركبات ودمر سكة الحديد وحافظ على التلغراف اشد محافظة واذا دعيت الى تسليم المدينة فاطلب المهلة لاستشارة القدس فاذا امرتك القدس بعدم التسليم فقاوم نزول العدو الى البر بالقوة المسلحة ولا تسمح بوقوع النهب في المدينة ودبر محلاً مناسباً لاوراق الحكومة ودفاترها.ابلغما تقدم لاهل المدينة وسلحهم وحلفهم الايمان ومتى وردت الاشارة بعدم التسليم فابعد النساء والاولاد وارفع الراية على القناق والقشلاق لكي لا يطلق العدو القنابل على سواهما من المباني واكسر سارية العدو وانزل (اليفطة) من على باب قنصليته»

(١٤٠)

كتاب من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢ اكتوبر

الحاقاً بلغرافي المؤرخ في ٢٢ سبتمبر (انظر نمرة ٨٦) وتلغرافك المؤرخ في ٢٥ سبتمبر (انظر نمرة ٩٣) اتشرف بان ارسل طيه صورة المذكرات التي دارت بين الصدر الاعظم وبيني عن الغاء البوستات البريطانية في السلطنة العثمانية

واني الخ الامضاء : لويس مالت

الملحق الاول بنمرة ١٤٠

من الصدر الاعظم الى السر لويس مالت

الحاقاً بمذكرتي المؤرخة في ٩ الجاري اتشرف باعلامكم انه بناءً على الغاء الامتيازات الاجنبية من اول اكتوبر ١٩١٤ يجب ان البوستات الاجنبية الموجودة موقتاً في السلطة العثمانية تكف عن العمل من ذلك التاريخ

فلذلك اطلب من سعادتكم ان تتكرموا بتكليف مديري البوستات البريطانية في تركيا بتنفيذ البلاغات التي ارسلها اليهم ناظر البوستة والتلغرافات الشاهانية وقد سبقت السفارة البريطانية فتلقت صورة تلك البلاغات في ٢٤ سبتمبر ١٩١٤

الملحق الثاني بنمرة ١٤٠

من السر لويس مالت الى الصدر الاعظم

الاستانة في ١ اكتوبر

اتشرف باعلامكم اني تلقيت المذكرة المؤرخة في ٢٧ سبتمبر والتي طلبتم فخامتكم فيها ان أبلغ مديري البوستات البريطانية المؤسسة في السلطنة العثمانية وجوب تنفيذ البلاغات التي ارسلها اليهم موظفو نظارة البوستة والتلغرافات الشاهانية بالكف عن اعمالهم من اليوم فصاعداً

ولما كان هذا الامر بمكان من الاهمية لعلاقته بمصلحة رسمية من مصالح حكومة جلالة الملك وكان الباب العالي يروم تنفيذه بقرار وضعه على انفراد من غير موافقة الحكومة البريطانية وقد نفذه فعلاً بسرعة غريبة فاني مضطر الى ابداء اشد التحفظ في الطريقة التي اتبعت في تنفيذ القرار وفي المبدأ الذي ينطوي تحت المسألة كلها

ورغبة مني في اجتناب ايقاع المشاكل على رؤوس الاشهاد ارسلت الاوامر الى البوستات البريطانية في السلطنة بان تكف من اليوم عن القيام باعمالها المعتادة. على ان أصدار هذه الاوامر والسماح بتبادل المذكرات الشفاهية لاجل تخفيف

الضرر الذي ينشأ عن توقيف اعمال البوستات لا يؤثران في جوهر المبدأ فان حكومتي ستنظر في ما يجب اتخاذه من التدابير بعد هذا

واني الخ ـ الامضاء لويس مالت

(١٤١)

كتاب من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢ اكتوبر

اتشرف بارسال صورة من المذكرة التي ارسلتها الى الباب العالي في موضوع العهود المتكررة التي اعطانيها الصدر الاعظم بان البحارة الالمان يعادون الى المانيا وهي العهود التي ايدها لي جلالة السلطان لما تشرف بمقابلة جلالته في ٢١ الشهر الماضي وقد سألت الحكومة العثمانية في مذكرتي هذه هل تنوي القيام بعهودها وفي اي زمن

واني الخ الامضاء : لويس مالت

ملحق بنمرة ١٤١

من السر لويس مالت الى الصدر الاعظم

الاستانة في ٢ اكتوبر

لما تشرفت بمقابلة جلالة السلطان في ٢١ الشهر الماضي ابلغت جلالته الشاهانية رسالة من مولاي الملك عن حجز البارجتين العثمانيتين وكنت قد سبقت فابلغت فخامتكم فحوى تلك الرسالة كما تذكرون فتنازل جلالته وكلفني ابلاغ شكره الى مولاي الملك وبعد ما اعرب عن اسفه لان حكومة جلالة الملك اضطرت الى حجز البارجتين الامر الذي لم يره ضرورياً لعظم تفوق بريطانيا العظمى في القوة البحرية قال جلالته انه مصمم بتاتاً على حفظ الصداقة التاريخية بين البلادين وان لا يحيد من الحياد الذي راعته حكومته الى ذلك التاريخ . ولما سمع جلالة السلطان ما ورد في رسالة الملك من العبارات المعربة عن اسف جلالته لوقوع حوادث تعد خرقاً للحياد كلفني جلالة السلطان ان ابلغ الملك ان الاميرال

والضباط والبحارة الالمان انما ابقوا في خدمة الاسطول العثماني موقتاً لتدريب الضباط والبحارة العثمانيين وانهم كادوا يفرغون من مهمتهم وسيعودون الى المانيا بعد بضعة ايام

فاجبت ان تلك العهود ـ التي كنت قد سمعتها تكراراً من فخامتكم ـ ستقع موقع الارتياح في نفس الملك لانها صادرة من جلالة السلطان نفسه

فانا الان اوجه الخطاب الى فخامتكم سائلاً هل تنوي الحكومة العثمانية ان ترد الضباط والبحارة الالمان الى اوطانهم طبقاً لوعود فخامتكم المتكررة تلك الوعود التي ايدها جلالة السلطان

فاذا كانت الحكومة العثمانية تنوي ذلك اكون ممنوناً اذا تكرمتم بابلاغي تاريخ سفرهم

واني الخ　　　　الامضاء ـ لويس مالت

(١٤٢)

كتاب من السر لويس مالت الى السر ادوَرد جراي

الاستانة في ٤ اكتوبر

اتشرف بان ارسل طيه صورة مذكرة ارسلتها الى الباب العالي واحتججت بها على نقض الامتيازات الاجنبية

واني الخ　　　　الامضاء ـ لويس مالت

ملحق بنمرة ١٤٢

مذكرة شفاهية مسلمة الى الباب العالي

الاستانة في ١ اكتوبر

تلقت السفارة البريطانية تعليمات من الناظر الاكبر لنظارة الخارجية بان يبلغ نظارة الخارجية الشاهانية البلاغ التالي

ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تؤيد كل التأييد احتجاج سفيرها

على الغاء الامتيازات الاجنبية وهو الاحتجاج الذي ارسله السفير الى ناظر الخارجية العثمانية في ١٠ الشهر الماضي

ان نظام الامتيازات الاجنبية قائم على اتفاقات وعقود مبرمة بين فريقين فالباب العالي لا يستطيع نقضها بقرار من عنده وحده ولذلك فان حكومة جلالة الملك تحفظ لنفسها حرية التصرف التامة في امر التدابير التي اتخذها ولاة الامور العثمانيون أو التي قد يتخذونها لخرق حرمة الامتيازات الاجنبية وتطلب التعويض الكافي عن كل ضرر قد يلحق برعاياها من جراء تلك التدابير

ان حكومة جلالة الملك نظراً الى رغبتها في المحافظة على علاقات الصداقة والمودة التي كانت بينها وبين السلطة العثمانية الى الان ترى نفسها مضطرة ان توجه نظر الباب العالي الى العواقب التي تنشأ عن أتباع الخطة الجديدة التي يظهر أن الحكومة السلطانية اختارت الجري عليها

وليس من مصلحة الحكومة العثمانية ان تخسر عطف بريطانيا العظمى الذي يعد ضماناً للسكينة الحاضرة وعربوناً للمساعدة والتأييد في المستقبل

(١٤٣)

كتاب من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٤ اكتوبر

اتشرف بان ارسل طيه نسخة من مذكرة ارسلتها الى الصدر الاعظم واحتججت بها على بعض الاستعدادات العسكرية في سورية

وفي ٢ اكتوبر ارسلت مذكرة اخرى صورتها طيه ذكرت فيها انني لم اتلق رداً على مذكرتي السابقة ولا على كتابي المؤرخين في ٢٥ و٢٦ في الموضوع نفسه

وانى الخ   الامضاء ــ لويس مالت

الملحق الاول بنمرة ١٤٣

كتاب من السر لويس مالت الى الصدر الاعظم

الاستانة في ٢٣ سبتمبر ١٩١٤

يا صاحب الفخامة

تشرفت بابلاغ فخامتكم في خلال الحديث الذي دار بيننا امس صباحاً القلق الذي انتابني من جراء سماعي اخبار سورية المنبئة بالاستعداد الحربي فيها والدسائس التي تدس فيها على مصر وحينماكانت المسألة مقتصرة على استعدادات شبيهة بالاستعداد الذي تم في سائر انحاء السلطنة ما فاتحت فخامتكم في المسألة مع ان لكل استعداد بجوار الحدود المصرية اهمية خاصة وكذلك ما كنت اصدق حتى الان الاشاعات التي بلغتني من غير مصدر واحد من ان الحكومة العثمانية تستعد لمهاجمة قنال السويس فجأة لجعله غير صالح للملاحة بل حسبتها من قبيل الاشاعات غير المرجحةمع انني عالمبان اعداءبريطانيا العظمى يدسون الدسائس لجر حكومة فخامتكم الى مخاطر غير معقولة كهذه والى مخاطر أشد منها مجازفة

وانني اعد نفسي مقصراً ازاء حكومتي وحكومة فخامتكم ايضاً اذا لم اطلع فخامتكم على الاخبار الاخيرة التي جاءتني. ويظهر منهذهالاخبار ان المحرضين شرعوا يثيرون خواطر البدو وان اولئك المحرضين الذين تؤيدهم الحكومة العثمانية يرغبون في أيغار الصدور على انكلترا . ثم أن الاستعداد الحربي الذي ظل الى تاريخ معين مماثلاً للاستعداد القائم في سائر انحاء السلطنة اخيراً اتخذ شكل حركة موجهة الى الجنوب فالجنود يؤتى بها من مواضع شاسعة كالموصل والحركة شديدة في كل مكان من دمشق الى معان وهنالك ادلة كثيرة تحمل قنصلي في القدس على الاعتقاد بان في النية تجريد قوة على القطر المصري بعد بضعة ايام

واني لارجوان تكون الاخبار التي اوردت فحواها هنا لفخامتكم مخطئة في تأويل الوقائع التي لا شبهة في صحتها ولكني اعود فاقول انني اعد نفسي مقصراً

في واجباتي اذا لم أبلغ فخامتكم القلق الذي انتابني من جرائها والوقع الذي تقعه في حكومة جلالة الملك واذا لم احذر فخامتكم العواقب الوخيمة التي تنشأ عنها لحكومة فخامتكم اذا اتبعت خطة تنافي مصالحها واشتركت مع المانيا في مهاجمة القطر المصري

وتذكرون فخامتكم ان السر ادورد جراي امر المستر بومون في اول هذه الحرب ان يؤكد لكم انه مادامت تركيا محافظة على الحياد التام المطلق في اثناء الحرب وما لم تقع امور غير منظورة فحكومة جلالة الملك لا ترغب ولا تنوي ان تضم مصر الى املاكها ولا تغير شيئاً ما في نظامها وقد تشرفت فايدت هذا العهد لفخامتكم بعد عودتي الى الاستانة بقليل وبعد ذلك سعيت في ازالة كل سوء تفاهم مع الحكومة الشاهانية فحولت نظر فخامتكم تكراراً الى الشروط التي بني عهد السر ادورد جراي عليها فالان ارى من واجبي ان اقول مرة اخرى لفخامتكم ان حكومتي تنظر بعين الاهتمام الشديد الى خرق الحكومة العثمانية حرمة الحياد خرقاً عديم المثال بابقائها الضباط والبحارة الالمان في البارجتين الالمانيتين واستخدامها بعد ذلك عدداً كبيراً من الالمان في المناصب الحربية

ولا ارى لزوماً الان لسرد تفاصيل ما ارتكبته تركيا من اعمال خرق الحياد الاخرى في مصلحة اعداء بريطانيا العظمى ولا ارى وجوباً لتبيان العواقب التي تنشأ عن ذلك اذا بلغ السيل الربى واقتنعت حكومتي بان الحكومة العثمانية تفكر حقاً في مهاجمة القطر المصري أو ان لها يداً في الدسائس التي تدس على سلامة قنال السويس او على النظام الحالي في مصر فان فخامتكم تستطيعون ان تقدروا مبلغ تلك العواقب

واني ارفق بهذه المذكرة مذكرة اخرى سردت فيها الحقائق والوقائع التي تعد دليلاً على قرب مهاجمة القطر المصري

واني الخ الامضاء — لويس مالت

مذكرة

الاستانة في ٢٣ سبتمبر ١٩١٤

يظهر من تقرير مؤرخ في ١٨ الجاري ان ولاة الامور مفرغون قصارى جهدهم لاثارة خواطر قبائل البدو على انكلترا بقولهم انها عدوة الاسلام وان ثلاثين الفاً من رجال تلك القبائل مستعدون للانتقاض وجاء في تقرير ملحق بهذا ان المحرضين هم ممتاز بك من ضباط الجيش واسعد شقير من المبعوثين السابقين والمدعو بهاء الدين بك ومعهم آخرون وان ولاة الامور المحليين من ملكيين وعسكريين يساعدونهم . وقد جاء في هذا التقرير ان الاشاعات متواترة بان قبائل البدو ستتسلح حالاً لتزحف على القطر المصري

ويؤخذ من تقرير آخر مؤرخ في ١٨ الجاري انهم ينتظرون زحف القوات من دمشق الى الجنوب حوالي ٢٠ سبتمبر وان جنود الموصل قادمون الى دمشق وان مقادير عظيمة من الاطعمة تجمع وانهم جمعوا ثلاثة آلاف جمل في معان وان ضابطين من ضباط اركان الحرب عادا من العقبة بعد ما درسا امكان زحف الجنود في الصحراء

وتلا التقرير المتقدم تقرير آخر بالتاريخ عينه مؤداه انهم ينوون ارسال قوة كبيرة من حمص الى دمشق بسكة الحديد بين ٢٠ سبتمبر و٢٣ منه وانهم ينتظرون حشد قوة عظيمة في جهة الجنوب

ويفهم من تقرير ثالث وصل بعد ذلك انهم جمعوا خمسة آلاف جمل في معان وان جميع مركبات القسم الجنوبي من سكة حديد الحجاز وضعت في درعا وان جنود الموصل وصلت الى التل الابيض بقرب حلب

وجاء في تقرير مؤرخ في ٢١ الجاري ان الدلائل تدل بما يكاد يكون يقيناً على ان الهجوم على مصر بقوة كبيرة سيقع في المستقبل القريب وان الجنود ستزحف بطريق العقبة وطريق العريش وان السلطة تعد ما يلزم لنقل الجنود في الصحراء

وجاء في تقرير آخر بالتاريخ عينه ان الجمال والجنود وصلت الى دمشق من حمص وانهم ينتظرون وصول ثلاثين اورطة في اثناء الاسبوع . وان رئيس اركان الحرب في دمشق سافر قاصداً معان وان مشايخ قبائل البدو سافروا الى الجنوب بعد ما قابلوا الوالي

الملحق الثاني بنمرة ١٤٣

كتاب من السر لويس مالت الى الصدر الاعظم

الاستانة في ٢ اكتوبر سنة ١٩١٤

وجهت في مذكرتي المؤرخة في ٢٣ سبتمبر وكتابي المؤرخين في ٢٥ سبتمبر و٢٦ منه نظر فخامتكم الى التدابير الحربية وغير الحربية التي شرعت الحكومة العثمانية فيها في سورية وقلت ان تلك التدابير شغلت بال حكومة جلالة الملك

ولكني لم اتلق رداً مكتوباً على بلاغاتي هذه حتى الان وقد تأيدت التفاصيل التي اوردتها في مذكراتي وازيد عليها انه وردت اخبار أخرى الان تبعث على زيادة القلق مثال ذلك ان نقل المؤونة والمهمات الحربية مستمر الى معان ولما لم تكن معان مركزا عسكرياً عثمانياً في ايام السلم ولا صلة لها بتعبئة فرق الجيش في سورية في محطات تلك الفرق العادية بل هي مجاورة لحدود مصر فحكومة جلالة الملك ترغب ان تعلم الاسباب الباعثة على اتخاذ التدابير المذكورة التي لا ريب في انها لخدمة قوة كبيرة من الجنود أو لنقلهم جنوباً الى جهة العقبة

٢ — يظهر ان استعدادات أخرى شبيهة بهذه عملت في الطريق بين جنين ونابلس والقدس وقد اعلن امس في القدس الامر بجمع الجمال فهذه التدابير تدل على ان هنالك خطة موضوعة لحشد الجنود على حدودسورية الغربيةبجوار الحدود المصرية

٣ — وقد وافق حدوث هذه الامور وصول الكولونل كريس فون كرسنستين وستة من الضباط الالمان فجأة فتواترت الاشاعات في سورية بان فرقة القدس تستعد للزحف نحو رفح وفرقة دمشق نحو العقبة

٤ — وصلت انباء من بيروت بان اهلها أخذوا يغادرونها الى داخلية البلاد وجاءت انباء من حيفا بان موظفي سكة الحديد والجمرك نقلوا من الساحل وان هذه التدابير أتخذت احتياطاً لما ينتظر من ضرب الاسطول البريطاني للمواني حالما تزحف القوات العثمانية على القطر المصري

٥ — بالنظر الى هذه الاحوال يعتقداهل سورية بان ولاة الامور العسكريين يفكرون في مهاجمة القطر المصري ومع ان حكومة جلالة الملك لا ترى هذا الرأي فلا يسعها الا ان تنظر بعين الاهتمام الى استمرار هذه الحركات العسكرية

٦ — وعلاوة على التدابير الحربية سبق لي ان حولت نظر فخامتكم في كتابي المؤرخ في ٢٥ من الشهر الماضي الى حركات مهندس الماني من مهندسي سكة حديد بغداد فان هذا المهندس ينقل كمية من المفرقعات لاجل تخريب قنال السويس

وقد ثبت صحة ما قيل عن حركات هذا الرجل وجاء ايضاً ان ضابطاً بحرياً المانياً اسمه هلجندورف سافر للغرض عينه فانه برح بطرا ومعه ثمانية من الالمان وغرضهم الظاهر الصيد والقنص ومعهم كمية كبيرة من المهمات والمفرقعات على نية ان يوافوا جماعة أخرى سافرت بطريق حيفا وعمان

ولما كانت الجماعتان تعملان عملهما هذا في بلاد محايدة وغرضهما الحقيقي ارتكاب اعمال عدائية ضد بريطانيا العظمى فيجب على الباب العالي ان يقبض عليهما وان يؤكد للحكومة البريطانية انه يتخذ جميع التدابير اللازمة لمنع جميع الاعمال التي كهذه في المستقبل

وقد أكدتم لي فخامتكم غير مرة وأكد لي سواكم من نظار الحكومة العثمانية ان تركيا مصممة على التزام الحياد التام في الحرب الاوربية وقد اضطررت لسوء الحظ ان اجيب عن ذلك بان الحكومة العثمانية لم تقم بشروط الحياد في بضعة امور جوهرية واريد الان ان أبين بالصراحة التامة أنه اذا استمرت هذه الاستعدادات فلا مفر من استنتاج امر واحد وهو أن الحكومة العثمانية شارعة في اتخاذ التدابير الاولية لتجريد قوة على القطر المصري وانها تتستر على ما

يفعله الرعايا الالمان من اعداد الدسائس على قنال السويس سواء كانوا في خدمة الحكومة العثمانية او خارجاً عنها

ولا يسعني الان ان انبه فخامتكم الى وجوب تلافي هذه الحال حال الريب والشك ومنع هذه الامور باسرع ما يستطاع لكي تعود علاقات الثقة والاخلاص بين الحكومتين وهي العلاقات التي جعلت همي الدائم توثيق عراها وتوطيدها

وانى الخ الامضاء — لويس مالت

(١٤٤)

كتاب من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٦ اكتوبر ١٩١٤

اتشرف بان ارسل طيه صورة مذكرة بعثتها الى الصدر الاعظم عن المنشور (انظر الملحق بنمرة ١٤٥) المرسل طي كتابي الذي يلي هذا الكتاب وهو المنشور الذي تلقيته اخيراً من الباب العالي متضمناً القوانين التي يقترح تنفيذها في اثناء الحرب للدفاع عن حياد السلطنة وقد اعربت في مذكرتي عن ارتياحي لان اراءهم في استعمال بواخر الدول المتحاربة للتلغراف اللاسلكي في المياه المحايدة تطابق اراء حكومة جلالة الملك واستفهمت عن الموعد الذي تنزع فيه عدة التلغراف اللاسلكي من الباخرة «كوركوفادو»

ملحق بنمرة ١٤٤

من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢ اكتوبر

تلقيت مذكرة شفاهية من الباب العالي مؤرخة في ٢٨ الشهر الماضي وهي تتضمن القوانين التي تقترح حكومة فخامتكم تنفيذها في اثناء الحرب الحالية ليكون حيادها محترم الجانب ولتتمكن الحكومة من القيام بما تعترف به انه واجب عليها كدولة محايدة

وانني ارد على هذه المذكرة بالبيان الوافي ولكني ارغب قبل ذلك ان اعرب عن ارتياحي لان اراء الحكومة الشاهانية في مسألة نصب محطات التلغراف اللاسلكي في البر واستعمال التلغراف اللاسلكي في بواخر المتحاربين في الموانيء والمياه المحايدة تطابق اراء حكومة جلالة الملك تماماً

وقد سبق لي غير مرة في الاسابيع الماضية ان ناقشت فخامتكم في هذا الموضوع ولا سيما ما يتعلق بالباخرة «كوركوفادو» الالمانية فان هذه الباخرة ما فتئت منذ نشوب الحرب راسية في بيكوس تجاه دار السفارة البريطانية وقد خرقت قوانين الحياد خرقاً عظيماً وهي القوانين التي يجب على الحكومة العثمانية تنفيذها فكانت على الدوام ترسل وتتلقى التلغرافات اللاسلكية ولا تزال تفعل ذلك على ما بلغني بحيث صارت عبارة عن محطة تلغراف لاسلكي لمراسلات الحكومة الالمانية

وقد اقتصرت حتى الان على توجيه نظر فخامتكم الى هذا الامر شفاهاً احتراماً لرغبة فخامتكم . ولكن بعد ما نشر الباب العالي منشوره الذي تلقيته منه وحدد فيه خطة حكومة فخامتكم في هذه المسألة اراني في حل من ارسال مذكرة رسمية الى فخامتكم طالباً باسم حكومة جلالة الملك ان تنفذوا بلا ابطاء القوانين العثمانية في الباخرة «كوركوفادو» وسواها من البواخر الرافعة للراية الالمانية أو التي كانت ترفع تلك الراية في اوائل الحرب الحالية ونزع عدد التلغراف اللاسلكي التي فيها

واني موقن ان فخامتكم تحكمون بعدل هذا الطلب وصوابه

واني الخ الامضاء ـ لويس مالت

(١٤٥)

كتاب من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٦ اكتوبر

اتشرف فارسل طيه صورة من المذكرتين اللتين تبودلتا مع الباب العالي في امر القوانين العثمانية التي تسري على بوارج المتحاربين في المياه المحلية العثمانية

واني الخ الامضاء ـ لويس مالت

الملحق الاول بنمرة ١٤٥

مذكرة شفاهية مرسلة من الباب العالي

تبلغ نظارة الخارجية (العثمانية) السفارة البريطانية القوانين التالية التي سنتها الحكومة العثمانية للمحافظة على حيادها في الحرب

١ — يحظر على بوارج الدول المتحاربة دخول الموانيء والمرافيء والمياه المحلية العثمانية الا اذا اصابها عطل أو اضطرت الى الدخول بسبب هياج البحر وفي هاتين الحالتين يسمح لها بالبقاء فقط المدة الضرورية الى ان يرمم العطل أو الى ان يسكن البحر

٢ — اذا استأذنت بارجة من بوارج المتحاربين في دخول ميناء او مرفا عثماني لاخذ الوقود أو المؤونة يؤذن لها وانما يشترط حصولها على اذن السلطة العثمانية المحلية بعد ما تبين اسباب وصولها الى الميناء او المرفا وان لا تبقى فيه اكثر من ٢٤ ساعة وان لا يجتمع اكثر من ثلاث بوارج لدولة واحدة في وقت واحد في الميناء او المرفا الواحد

٣ — يحظر على تلك البوارج دخول ميناء ازمير وميناء بيروت وكذلك البواغيز والخلجان الداخلية التي اقفلت بالالغام البحرية أو بغيرها من اساليب الدفاع

٤ — اذا لم تبرح البارجة المياه العثمانية في المدة المنصوص عليها فالحكومة العثمانية تتخذ من التدابير ما تراه لازماً لمنع تلك البارجة من الخروج الى البحر في اثناء الحرب

٥ — على البوارج ان تحترم حقوق السيادة العثمانية وان تمتنع عن اتيان كل ما يمس بحياد تركيا وان لا ترتكب شيئاً من اعمال العدوان في المياه المحلية العثمانية وفي جملتها اسر البواخر وتفتيشها

٦ — اذا اتفق وجود بوارج لدول متحاربة في ميناء او مرفا في وقت واحد

فيجب ان يمضي ٢٤ ساعة على الاقل بين خروج البارجة الواحدة والبارجة الاخرى المعادية لها ويتبع في تاريخ السفر تاريخ الوصول الا اذا اضطرت البارجة التي وصلت اولا الى البقاء في الميناء للاسباب المذكورة في الفقرة الاولى فاذا كان في الميناء أو المرفا العثماني باخرة تجارية وبارجة حربية لدولة معادية للدولة التي تنتمي الباخرة اليها فلا يسمح للبارجة بمغادرة الميناء أو المرفا الا بعد انقضاء ٢٤ ساعة على سفر الباخرة منه

٧ — يجوز في الموانىء والمرافىء العثمانية المفتوحة للبوارج ان ترمم بوارج المتحاربين ما بها من عطل بما يتفق مع سلامة الملاحة ولكن لا يجوز لها ان تعزز قوتها الحربية على وجه من الوجوه ويتولى ولاة الامور العثمانيون فحص الترميم الذي يجب ان يعمل باسرع ما يستطاع

٨ — لا يجوز لهذه البوارج ان تأخذ من المؤونة ما يزيد على مطلوبها المقرر في ايام السلم ولكن يجوز لولاة الامور العثمانيين في الاحوال الاستثنائية في الحرب الحاضرة ان ينقصوا هذا المقدار بحسب حاجة الجهات بحيث يكون كافياً فقط لايصال البارجة الى اقرب ميناء محايد اجنبي واذا عادت بوارج الامة المحاربة نفسها لاخذ المؤونة فللموظفين العثمانيين ان يرفضوا اعطاءها

٩ — يجوز لهذه البوارج ان تأخذ من الوقود ما يكفيها للوصول الى اقرب ميناء في بلادها او الى بلاد ادارتها في يد الحكومة صاحبة البارجة أو الى بلاد محالفة لها طبقاً لما يراه ولاة الامور العثمانيون . وما قيل عن المؤونة يسري على الوقود

١٠ — على بوارج الدول المتحاربة ان تحترم القوانين العثمانية في ما يتعلق بالشؤون الصحية وتسيير السفن والجمارك والموانىء والمنائر

١١ — يحظر جلب الغنائم الى الموانىء والمرافىء العثمانية المفتوحة للبوارج الا اذا تعذرت الملاحة بسبب هياج البحر أو قلة الوقود أو المؤونة ففي هذه الاحوال يستأذن ولاة الامور العثمانيون المحليون وهم يعطوو الاذن بعد التحقيق من صحة السبب ويشترط ان تغادر الغنيمة الميناء او المرفا حالما يزول سبب بقائها

فيه وتسري عليها القوانين الموضوعة للبوارج في ما يتعلق باخذ الوقود والمؤونة

ولا يجوز لاحد المتحاربين انشاء محكمة للغنائم في الاراضي العثمانية ولا في سفينة المياه العثمانية المحلية

١٢ — يحظر على المتحاربين ان يتخذوا الموانىء أو المرافىء العثمانية قواعد للحرب البحرية مع اعدائهم ويحظر عليهم ان ينصبوا في البر أو في المياه المحلية محطات أو عدداً للتلغراف اللاسلكي لاستخدامها في مراسلة قوات الدولة صاحبة التلغراف في البر أو في البحر ويحظر عليهم كذلك انشاء المستودعات للوقود في الاراضي أو في السفن التي في المياه العثمانية المحلية

١٣ — ان القوانين المتقدمة لا تنقض القوانين الخاصة بمضيق الدردنيل فانها تبقى بحسب نصوص المعاهدات الدولية

١٤ — في كل مسألة لم ينص عليها في القوانين المتقدمة تسري القوانين الدولية العامة

الاستانة في ٢٨ سبتمبر ١٩١٤

الملحق الثاني بنمرة ١٤٥

مذكرة شفاهية مرسلة الى الباب العالي

تلقت سفارة جلالة الملك المذكرة الشفاهية التي ارسلتها نظارة الخارجية الشاهانية في ٢٨ سبتمبر وضمنتها بالتفصيل القوانين التي سنتها الحكومة العثمانية السلطانية لضمان احترام حيادها ابان الحرب الحالية في اوربا

وقد قالت نظارة الخارجية الشاهانية في ديباجةهذه المذكرة ان تلك القوانين سنت لتمكن الحكومة الشاهانية من القيام بواجباتها كحكومة محايدة . ويستفاد من هذه القوانين ان رأي الحكومة السلطانية في هذه الواجبات يطابق المبادىء العمومية التي تجري عليها حكومة جلالة الملك فلا غرو اذا دهشت حكومة جلالة الملك اذ ترى افعال الحكومة العثمانية حتى الان غير منطبقة على هذه المبادىء التي تجاهر بها

فالقانون ١ يحظر على بوارج المتحاربين دخول الموانىء العثمانية الا اذا اصيبت بعطل أو اضطرت الى الدخول بسبب حالة البحر ويقضي بخروجها من تلك الموانىء حالما تسمح الاحوال بذلك

والقانون ٢ يقضي بعدم ابقاء بارجة من بوارج المتحاربين في ميناء عثماني ما اكثر من ٢٤ ساعة ولو سمح لها بدخوله لاسباب خصوصية ولكن الحكومة العثمانية لم تنفذ هذين القانونين لما سمحت للبارجتين الالمانيتين جوبن وبرسلو بدخول الدردنيل والبقاء في المياه العثمانية الى اجل غير مسمى بحجة بيعهما وهو بيع لم يقم دليل على صحة عقده

وكذلك لم تنفذ الحكومة العثمانية في هاتين البارجتين نص القانون ٤ الذي يقضي على البوارج التي تتجاوز اقامتها ٢٤ ساعة بان تمتنع بعد ذلك عن الاشتراك في القتال فان هاتين البارجتين اللتين لا تزالان في قبضة الالمان مستعدتان تمام الاستعداد للخروج الى البحر

ثم ان القانون ٥ الذي يحظر على البوارج ارتكاب اعمال منافية لحياد الحكومة العثمانية وفي جملتها اسر البواخر وتفتيشها خرقه الطراد برسلو خرقاً فظيعاً لما فتش البواخر البريطانية في الدردنيل بعد وصوله اليه بقليل ولم تطلب الحكومة العثمانية شيئاً من الترضي العلني من الحكومة صاحبة الطراد الذي خرق حرمة حيادها خرقاً لا مسوغ له فسكوت الحكومة العثمانية عن افعال الطراد برسلو تقصير جلي في واجباتها كحكومة محايدة

ولم تنفذ الحكومة العثمانية القانون ٧ الذي يحظر على البوارج الاجنبية زيادة قوتها الحربية في الموانىء العثمانية حيث يسمح لها فقط بترميم ما تقتضيه سلامتها وذلك في اقصر مدة مستطاعة ولم تنفذ ايضاً القانون ٨ في منع بوارج المحاربين التي تعود ثانية الى الميناء العثماني الواحد من أحد المؤونة وغيرها فان البارجتين جوبن وبرسلو اللتين لا تزالان في قبضة الالمان رممتا تحت ادارة مندوبي الحكومة الالمانية الرسميين وخرجتا الى البحر بقيادة ضباط ألمان واخذتا المؤن على نفقة حكومة المانيا بعد عودتهما من التجول في البحر الاسود تكراراً فسماح

الحكومة العثمانية بخرق قوانينها التي سنتها تقصير في واجباتها كحكومة محايدة

وكذلك قصرت الحكومة العثمانية في منع البوارج الاجنبيةمن اتخاذ الموانىء العثمانية قاعدة لاعمالها الحربية في البحر ضد العدو ومن نصب محطات التلغراف اللاسلكي في البر والمياه المحلية لتكون واسطة الاتصال مع القوات المحاربة براً وبحراً وهو الامر المنصوص عليه جلياً في القانون ١٢ فان الحكومة العثمانية لم تمنع البواخر الالمانية كالباخرة «جنرال» والباخرة «للي ركمرس» من خرق هذا القانون خرقاً فظيعاً بل تغاضت عن واجباتها كحكومة محايدة بالسماح لتلك البواخر ان تفعل ما فعلت وبتسهيل مهمتها ايضاً بالسماح لبواخر المانية انترفع الراية العثمانية بحجة صفقة مصطنعة غير شرعية وقد جعلت مسألة الباخرة كوركوفادو موضوع مذكرة على حدة ترجو سفارة جلالة الملك ان تتلقى الجواب عنها باسرع ما يستطاع

ونظراً الى الوقائع والحقائق المتقدمة يستحيل على الحكومة العثمانية ان تدعي انها قامت حتى الآن بواجباتها كحكومة محايدة . على ان ناظر الخارجية الشاهانية قال في منشوره المؤرخ في ٢٨ سبتمبر ان الحكومة العثمانية وضعت هذه الواجبات نصب عينيها لما شرعت تسن تلك القوانين فاذا استمرت الحكومة العثمانية بعد ما أيدت اعترافها بهذهالواجبات بمذكرةرسمية علىالسماح للبوارج والبواخر الالمانية والموظفين الالمان باستعمال الاملاك العثمانية لاغراض حربية فسفارة جلالة الملك تضطر الى الاحتجاج بقوة على سلوك المحاباة الذي تسلكه الحكومة العثمانية والذي ينافي شروط الحياد وتحفظ لحكومة جلالة الملك حق التصرف التام . اما اذا كان الغرض من منشور الحكومة العثمانية اقامة الدليل والبرهان على ان الحكومة العثمانية مستعدة لاتباع خطة جديدة فان سفارة جلالة الملك تأخذ علماً به باشد الارتياح وتبلغ هذا العهد الجديد الى حكومة جلالة الملك

الاستانة في ٤ اكتوبر ١٩١٤

(١٤٦)

كتاب من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٦ اكتوبر

اتشرف بان ارسل طيه صورة مذكرة ارسلتها الى الصدرالاعظم عن التدابير التي يقترح الباب العالي اتخاذها في معاملة البوارج البريطانية في شط العرب واعربت فيها عن رجائي بان لا تقدم الحكومة العثمانية على عمل يؤدي الى عواقب وخيمة

ملحق بنمرة ١٤٦

من السر لويس مالت الى الصدر الاعظم

الاستانة في ٤ اكتوبر ١٩١٤

يا صاحب الفخامة

تلقيت الان تلغرافاً من القنصل البريطاني في البصرة قال فيه ان الوالي كتب اليه يقول ان الباب العالي أبلغني التدابير التي يقترح اتخاذها ضد بارجة بريطانية راسية في شط العرب الا اذا غادرت تلك الجهة في أثناء ٢٤ ساعةوان شط العرب من فاو الى قرنه بوغاز داخلي كالدردنيل وانه مقفل في وجه البوارج الاجنبية

وقد تلقيت تعليمات من ناظر خارجية جلالة الملك بان اسأل الباب العالي على اي قاعدة يعتمد في اعتراضه على بقاء البارجة البريطانية في المحمرة وهي فرضة ايرانية

واني في الوقت عينه ارجو من فخامتكم أو ترسلو الامر بلا ابطاء الى الوالي باجتناب كل تعرض للبارجة البريطانية فان ذلك قد يؤدي الى عواقب وخيمة في الحالة الدقيقة الحاضرة

والذي اعرفه ان البارجة «اودين» البريطانية برحت شط العرب منذ بضعة ايام ولست اعلم ان بارجة اخرى حلت محلها

واني الخ الامضاء ـ لويس مالت

(١٤٧)

كتاب من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٦ اكتوبر ١٩١٤

اتشرف بان ارسل طي كتابي هذا صورة مذكرة ارسلتها الى الحكومة العثمانية في ٥ الجاري عن اللهجة العدائية التي اتخذتها الصحف العثمانية أزاء بريطانيا العظمى والمصالح البريطانية وكذلك صورة كتاب ارسلته الى طلعت بك في اليوم السابق لذاك في الموضوع نفسه

واني الخ الامضاء ـ لويس مالت

الملحق الاول بنمرة ١٤٧

من السر لويس مالت الى الصدر الاعظم

يا صاحب الفخامة

سبق لي ان شكوت غير مرة الى فخامتكم من اللهجة العدائية التي اتخذتها الصحف العثمانية ازاء بريطانيا العظمى والمصالح البريطانية وطالما بينت لفخامتكم ولناظر الداخلية ان الاكاذيب والتهم الباطلة التي تنشرها الصحف بسوء نية تحمل الحكومة البريطانية على اساءة الظن في عواطف الحكومة العثمانية نحوها

فكنتم تعربون لي تكراراً عن اسفكم لان الصحافة تبدي هذا العداء لبلادي وللمبدأ الذي نقاتل لاجله واني اعترف بان توسط فخامتكم في الامر ادى الى حدوث فترات قصيرة الاجل اظهرت فيها الصحف بعض الاعتدال في مبلغ الطعن والتمادي فيه وقد طلبتم مني ان لا اعبأ كثيراً بالصحف واكدتم لي انها لا تؤثر في الرأي العام تأثيراً يذكر فلا تستحق الاهتمام الكثير

ولو كنا في احوال عادية لوافقت فخامتكم على ما تقولون الا في مسألة مبلغ

الضرر الذي يحدثه هؤلاء الكتاب الذين لا يعرفون معنى المسؤولية فان هذه المسألة من المسائل التي لست كفوءاً للحكم فيها ولكن لا يغرب عن الباب ان السلطنة العثمانية خاضعة الان للحكم العرفي وان الصحف خاضعة لمراقبة شديدة ـ في مصلحة المانيا على ما يظهر ـ وان هذه المراقبة جعلت نشر الاخبار التي من مصادر بريطانية امراً صعباً وابداء الاراء التي في مصلحة بريطانيا العظمى مستحيلاً سواء كان ذلك في الاستانة أو في الولايات

فمقالات الصحف التي اشكو منها اذاً تنشر بأذن رقيب الصحف وموافقته اي باذن الحكومة العثمانية وموافقتها وينتج عن ذلك ان هذه المقالات تعبر عن رأي الحكومة العثمانية

ومما يزيد خطر هذه الامور ان في جملة الاغراض الاولى التي وضعها بعض الصحف نصب عينيه اضلال الرأي العام في هذه البلاد عن حقيقة الحكم البريطاني في الهند والسيطرة البريطانية في القطر المصري وموقف شعوب تينك البلادين ازاء بريطانيا العظمى

ويصعب جداً التوفيق بين هذه الاقوال العدائية وتأكيدات فخامتكم بصدق عواطف الحكومة العثمانية الودية نحو بريطانيا العظمى ورغبتها في المحافظة على العلاقات الحسنة معها

واني في هذه الحالة لا ادري ما اقوله لحكومتي فانها تريد ان تعلم سبب سماح الحكومة العثمانية بنشر هذه المقالات المكتوبة بحروف من نار ضد بريطانيا العظمى اذا كانت نية الحكومة العثمانية حسنة واني اوجه نظر فخامتكم خاصة الى مقالتين نشرتا في جريدة ترجمان حقيقت في ١٦ (٢٩) سبتمبر و١٩ سبتمبر (٢ اكتوبر) فقد نشرت في الاولى وصفاً كاذباً لما يفعله الاسطول البريطاني في ظاهر الدردنيل واتهمته بمنع البواخر من المجيء الى الاستانة والغرض من هذه التهمة اضلال الجمهور عن نيات بريطانيا العظمى واخفاء السبب الحقيقي لوجود الاسطول البريطاني وهو حجز الضباط والبحارة الالمان كما تعلمون فخامتكم

والمقالة الثانية مرسلة طيه ولم يكتف كاتبها بالكذب في شرح الاسباب

التي حملت حكومتي على خوض غمار الحرب الحالية بل قال عن انكلترا انها عدوة الامم الصغيرة وانها تريد ان تجر الدول الاسلامية الى حرب دينية مع المانيا وطعن في السيطرة البريطانية في القطر المصري وحقرها . وهاتان المقالتان ليستا سوى انموذج من مقالات لا تحصى تنشرها جريدة ترجمان حقيقت وسواها من الصحف . واني لا ازيد فخامتكم امثلة من المقالات التركية للدلالة على صنوف المطاعن والمثالب التي توجه الى بلادي وحكومتي بموافقة ولاة الامور المنوط بهم مراقبة الصحف فاكتفي بارسال نسخة من جريدة تدعى «دفانس نسيونال» وهي جريدة فرنسوية امتازت بشدة مطاعنها ومثالبها في بريطانيا ومع ان هذه الجريدة تدعي انها تعبر عن اراء العسكرية الرسمية فصاحبها في الحقيقية ليس عثمانياً ولا مسلماً في الاصل وهو ذو سوابق سيئة كما تعلمون فخامتكم

ولما كنتم فخامتكم قد افرغتم قصارى الجهد بلا انقطاع وبالاخلاص التام في مصلحة السلم فاني ارجو من فخامتكم ان تصدروا الاوامر الى ولاة الامور المسؤولين بان لا يسمحوا في المستقبل بنشر مقالات كهذه تنافي ما قلتموه لي مراراً عن خطة الحكومة الشاهانية وارجو ايضاً ان تتكرموا بنشر البيان المرسل طيه فقد كتبته لنفي خبر كاذب باطل ظهر اخيراً

واني الخ   الامضاء ـ لويس مالت

الملحق الثاني بنمرة ١٤٧

ان ما ذكرته جريدة ترجمان حقيقت في ١٦ (٢٩) سبتمبر من ان الاسطول البريطاني والفرنسوي في خارج الدردنيل يمنعان ورود البضائع الى ميناء الاستانة كذب واختلاق محض فان اسطول الحليفتين لم يتعرض على الاطلاق لتجارة الصادر من هذه البلاد والوارد اليها

اما السبب الوحيد لبقاء اسطول الحليفتين بجوار مدخل الدردنيل فهو بقاء الاميرال والضباط والبحارة الالمانيين في البارجتين اللتين بيعتا لتركيا اخيراً وتعيين الضباط الالمان لسائر بوارج الاسطول العثماني

الملحق الثالث بنمرة ١٤٧

من السر لويس مالت الى طلعت بك

الاستانة في ١٤ اكتوبر ١٩١٤

عزيزي الناظر

هل يمكنك ان تخبرني لماذا حذف الرقيب جانباً مهماً من الخطبة التي خطبها آغا خان اخيراً

واني مرسل طيه صورة من الخطبة يرى منها الجزءالمحذوف فهل تتكرم بنشره في الصحف التركية اذ من العدل ان ينشر كل رأي في بلاد محايدة

ثم اني اوجه نظرك الى مقالة نشرت في جريدة ترجمان حقيقت في٢اكتوبر وهي مشحونة بالاكاذيب وسوء النية نحو بريطانيا العظمى

ولما كانت الحكومة تراقب الصحف حق لي ان استنتج ان الحكومة توافق على الاراء والعواطف التي يبديها اغا اوغلو احمد وتوعز بها وعلى كل حال فما دامت المراقبة موجودة فالحكومةمسؤولة .فمن من الاثنين نصدق ؟ ان الحكومة تنطق بلسانين وكلاهما رسمي

لويس مالت

(١٤٨)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانةفي ١٩ اكتوبر

وصل الى الاسكندرونة والي البصرة الجديد ومعه ستة من ضباط الجيش بينهم ضابطان المانيان وستة من ضباط الاسطول بينهم ضابطاو المانيان و١٥٠ بحاراً عثمانياً ومقدار كبير من الذخيرة وكان وصولهم الى الاسكندرونة من الاستانة في ١٨ اكتوبر والمظنون انهم يقصدون البصرة ولكن بلغني ايضاً انهم يقصدونمعان

(١٤٩)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ١٩ اكتوبر

هذا بيان القوات التي اجتازت أطنه في بضعة الايام الاخيرة الى سورية :—

٤٥٠ من رجال الجندرمة و٦٠٠ بحار منهم ٢٠٠ من الالمان و٥٢ من الضباط الالمان البحريين والبريين وقومندان بوليس و٤٥ موظفاً ملكياً منهم اثنان من الالمان و١٠ قاطرات و٣ اوتوموبيلات او ٤ يقال انها تقل ضباطاً من الالمانيين

(١٥٠)

تلغراف من المستر شيتام الى السر ادورد جراي
القاهرة في ١٩ اكتوبر

بلغني ان البكباشي جميل من ضباط اركان حرب الجيش العثماني والخوجه علي حيدر والخوجه امين والخوجه رستم برحوا ازمير قاصدين الهند لنشر الدعوة العثمانية فيها

(١٥١)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ١٩ اكتوبر

بات من المحقق ان جماعات من ضباط البحر والبحارة ذاهبون الى العقبة وخليج فارس وموانىء سورية وفي تركيا عدد كبير من ضباط الاحتياطي البحري الالماني في البواخر التجارية علاوة على ضباط جوبن وبرسلو وعلاوة على الذين جاؤا أخيراً ولم أعثر على ما يؤيد خبر وصول ضباط وبحارة نمسويين الي الاستانة ولكن ذلك محتمل

ويحتمل كثيراً ان شحنة الالغام البحرية وصلت الى معان

ولا يبعد ان تبث الالغام العائمة في العقبة فتسير من هناك الى البحر الاحمر

ولا ريب في الاستعداد للدفاع عن مجرى السفن في خليج العجم

واتاني من القنصل في دمشق الشام ان خمسين المانياً وصلوا أخيراً الى العقبة والمظنون انهم جرحى من شرق افريقية

(١٥٢)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢١ اكتوبر

ان البطارية المؤلفة من ستة مدافع التي برحت الاستانة في ١١ الجاري والتي يظن ان مدافعها ضخمة وصلت الى الاسكندرونة ومعها طيارة ثم ارسلت جنوباً

ولم تأت جنود الى دمشق ولم تبرحها الجنود منذ ١٨ اكتوبر ولكنهم ارسلوا بضع مركبات تحمل ذخيرة بسكة الحديد الى نابلس ووصلت صناديق تحتوي بندقيات من حلب

(١٥٣)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢١ اكتوبر

لا يغرب عن البال ان من الامور التي لا يحسن اغفالها في الحالة الحاضرة احتمال اقدام ناظر الحربية على احداث في حكومة السلطنة بمعونة الالمان

(١٥٤)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٢ اكتوبر

يوزعون في بيروت سراً منشوراً يقال انه بقلم الشيخ عزيز شاويش وهو مذيل بعشرة امضاءات يزعمون انها امضاءات عشرة من مندوبي البلدان الاسلامية الخاضعة للحكومات الاجنبية وهذا المنشور يحث الجنود المسلمين على التمرد في تلك البلدان دفاعاً عن الاسلام والفرار من جيوش الحلفاء والانضمام الى المانيا والمنشور مكتوب بحروف من نار ومحشو بعبارات التعصب الديني

(١٥٥)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٢ اكتوبر ١٩١٤

الحاقاً بتلغرافي السابق لهذا اقول انني علمت انهم يسعون في تهريب بضعة ألوف من نسخ المنشور الى مصر والهند والبلدان الاسلامية الاخرى بطريق سورية

(١٥٦)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت

نظارة الخارجية في ٢٢ اكتوبر

يظهر ان الضباط الالمان الذين على الحدود مصممون على تعجيل الامور فان القائد العام في مصر يتوقع غارة البدو في كل ساعة بناءً على تحريض الالمان

(١٥٧)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٢ اكتوبر

قابلت سفير روسيا ثانية اليوم صباحاً وهو موقن ان العثمانيين سيحاربون روسيا متى استلموا النصف الاول من اربعة ملايين الجنيه التي ستقدمها المانيا الا اذا كان غرضهم ان يخونوها وهو لا يقول باستحالة ذلك

والدائر على الالسنة ان الحكومة العثمانية قبضت حتى الان مليون جنيه

وان نجاح الروس على نهر الفستولا سيحمل الالمان على بذل اقصى الجهد هنا ولكن لا يعلم هل تؤدي مساعيهم الى اشتراك تركيا في الحرب أو بالعكس

ويلوح لي من توالي الطعن البذيء في بريطانيا العظمى ان الحكومة العثمانية تحاول ايجاد مسوغ لدى الجمهور اذا استقر رأيها على دخول الحرب يدل على انها تريد التحرش بنا واعلان الحرب علينا لانها تعلم اننا لا نبادئها بالحرب

(١٥٨)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ٢٢ اكتوبر ١٩١٤

من الاغراض التي ترمي الصحف اليها في حملاتها على بريطانيا العظمى ان تثبت ان بريطانيا العظمى تعنى بمحاربة الاسلام نفسه وهم يشيعون هنا ان الحكومة البريطانية تمنع الحج من مصر في هذا العام . ومن القوالب التي افرغت هذه الاشاعة فيها انهم اصدروا في مصر فتوى تنص بعدم جواز الحج لان الحكومة المصرية لا تستطيع حماية الحجاج ويقول المحرضون هنا ان هذه الفتوى صدرت بضغط السلطة البريطانية

(١٥٩)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ٢٣ اكتوبر

بث الالغام في شط العرب

تلغرافك المؤرخ في ١٧ اكتوبر (انظر نمرة ١٣٥)

ان حرية الملاحة في النهر حق قديم أيد رسمياً آخر مرة في ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ في الفقرة الاولى من الاتفاق الانكليزي العثماني الذي امضي في ذلك النهار وهو حق لا يسع الحكومة البريطانية التجاوز عنه بسبب وضع الالغام في النهر وهي مضطرة ان تعد محاولة بث الالغام فيه مجاهرة بالعداء لهذه البلاد وتحرشاً بها فنحن نحفظ لانفسنا حق اتخاذ تدابيرنا الخصوصية للمحافظة على حرية الملاحة اذا اقتضت الحال

فيجب ان تخاطب الحكومة العثمانية بما تقدم وتحتج على ما تنويه من سد مجرى الملاحة الدولي في شط العرب الذي هو الطريق الوحيد الى ميناء المحمرة والساحل الايراني الذي يجاوره

(١٦٠)

تلغراف من السر ادورد جراي الى المستر شيتام

نظارة الخارجية في ٢٣ اكتوبر

سمعت ان معتمد تركيا في صوفيا برح مقر وظيفته قاصداً المانيا ويقال ان غرضه من رحلته هذه الاتفاق مع المانيا على اضرام روح التعصب الديني في الهند ومصر والمغرب الاقصى والجزائر وتونس

(١٦١)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٣ اكتوبر ١٩١٤

وصل الى الاستانة بطريق روستجق ٢٠ مصباحاً كشافاً و١٠ الغام كهربائية و٤ موترات كهربائية و٥٠٠ صندوق من ذخيرة بندقيات موزر وهذهعلاوة على ما وصل من قبل وارسلت بيانه

(١٦٢)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٣ اكتوبر

وصلت مقادير كبيرة من سبائك الذهب اخيراً ونقل منها ما قيمته نحو مليون جنيه الى البنك الالماني منذ ثلاث ليال وارسل الحرس معه وعندي اخبار بانهم ارسلوا قبل ذلك الى البنك المذكور مقاديراخرىبالطريقة نفسها والمرجح ان مجموع ما وصل يبلغ مليوني جنيه أو ثلاثة ملايين

(١٦٣)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٣ اكتوبر

برح الالماني المدعو كلرمان حلب قاصداً حيفاوالجهات الجنوبية وهم يجمعون

في حلب ١٥٠٠ قربة و ٤٠٠ بيسكل وكل ما يستطاع جمعه من الخيش والاكياس والاطعمة

والمفهوم من الانباء ان غارة البدو صارت محتملة في بضعة الاسابيع الماضية ولذلك يجدر الاحتياط لهذا الطارىء

(١٦٤)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٣ اكتوبر

ارسل الي ناظر البحرية امس يقول ان الحكومة العثمانية ستحافظ على حيادها وقد قابل سفير فرنسا امس واكد له مثل ذلك باجلى العبارات وقال ان رأي ناظر الداخلية مطابق لرأيه فقال له السفير ان الشائع ان بين تركيا والمانيا اتفاقاً على ان تدخل تركيا الحرب متى قامت المانيا ببعض الشروط المعينة فانكر ناظر البحرية ذلك بتاتاً وقال ان تركيا لن تحارب فقال السفير الفرنسوي وما معنى هذه الاستعدادات في سورية اذاً وهذه الضجة القائمة حول مصر فقال ناظر البحرية ان انكلترا تتصرف بمصر كانها ملكها مع انها جزء من الممالك العثمانية فالعثمانيون لا يعبأون بالهند وطرابلس وتونس الخ ولكن مصر واقعة على حدود بلادهم فشعورهم نحوها مماثل لشعور الفرنسويين نحو الالزاس واللورين فهم لا يفعلون شيئاً رسمياً ولكنهم يغمضون الطرف عن كل تحريض على الاحتلال البريطاني في مصر ثم أشار الى اقتراح عرضه علي منذ اسبوعين بان تبرم انكلترا وتركيا اتفاقاً على منوال اتفاق درموند وولف لجلاء الجنود البريطانية عن مصر بعد انتهاء الحرب وقد عرض هذا الاقتراح فعلاً ولم ارسل خبره في حينه لانه غير معقول وهذا يدل على ان الالمان موجهون همهم الى مصر ويحرضون العثمانيين علينا فيجب ان نتوقع عناءً ليس بقليل على الحدود

والصحف العثمانية في هذه الايام طافحة باخبار مصر واستبدادنا فيها مثال ذلك انها نشرت اليوم اننا اقفلنا الجامع الازهر . ولا ريب في ان للالمان يداً في ذلك وهم يثيرون الشعور الديني في العثمانيين علينا

(١٦٥)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي
الاستانة في ٢٣ اكتوبر

اتحدت مساعي الالمان والحكومة العثمانية في حيفا واتجهت الى اثارة خواطر المسلمين على الانكليز والقنصل الالماني يطوف ذلك القضاء تنفيذاً لهذه الخطة وفي مقدمة الساعين هذا المسعى شركة التلغرافات العثمانية .مثال ذلك انها اعلنت امس ان امير افغانستان سينادي بالجهاد وانه شرع يغزو الهند

(١٦٦)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ٢٤ اكتوبر

يفهم من تلغرافك المؤرخ في ٢٣ اكتوبر (انظر نمرة ١٦٤) ان تركيا تعد ارسال قوة مسلحة الى ما وراء حدود مصر امراً لايشبه اثارة الحرب على روسيا مثلاً فيجب ان تزيل هذا الوهم من الحكومة العثمانية وتبلغها ان خرق حرمة حدود مصر بقوة عسكرية يجعلها في حالة حرب مع ثلاث دول متحالفة

وعندي انه يجب ان تسرد للصدر الاعظم اعمال العداء التي نشكو منها وتنبهه انه اذا نجحت المساعي الالمانية في جر تركيا الى اجتياز حدود مصر وتهديد قنال السويس الذي يجب علينا صون سلامته فتكون تركيا هي التي اعتدت وغيرت شكل الحالة الحاضرة لا نحن

وفي ما يلي بيان موجز لاعمال تركيا التي نشكو منها والتي متى جمعت معاً كان لها وقع سيء فيحسن ان ترسله الى الصدر الاعظم وهو

«ان فيلقي الموصل ودمشق ما برحا منذ تعبئتهما يرسلان الجنود جنوباً استعداداً لشن الغارة على مصر وقنال السويس من العقبة الى غزة وقد دعي جمهور كبير من البدو وسلحوا للمساعدة في هذا المشروع وجمعت الدواب ومعدات النقل ومهدت الطرق المؤدية الى الحدود المصرية وارسلت الالغام لتبث في خليج

العقبة لحماية القوة التي هناك من هجوم البوارج ثم ان الشيخ عزيز شاويش المشهور بتحريض المسلمين واثارة خواطرهم على المسيحيين انشأ رسالة بحروف من نار حث بها المسلمين على محاربة بريطانيا العظمى ووزعها في سورية وفي الهند ايضاً على ما يرجح والدكتور بروفر الذي قضى زمناً طويلاً في القاهرة يدس الدسائس للاحتلال البريطاني وهو الان ملحق بالسفارة الالمانية في الاستانة يطوف سورية ويحاول استنهاض اهلها للاشتراك في هذه الحرب»

(١٦٧)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٥ اكتوبر

ان الاسطول كله راس في قاضي كوي منذ ٢٠ اكتوبر

وقد نقلوا سبعين لغماً الى الطراد برسلو امس ثم استعد للسفر ومعه الباخرتان نيلوفر وشمشون من البواخر التي تبث الالغام في البحر

وهناك ادلة ثابتة تنفي اخبار وصول غواصة مفككة او غير مفككة

(١٦٨)

تلغراف من السر جورج بيوكنان (السفير البريطاني في بتروغراد) الى السر ادورد جراي

بتروغراد في ٢٦ اكتوبر

يقال ان ٤٢ المانياً متنكرين بهيئة سياح وصلوا الى حلب وهم من ضباط اركان حرب جوبن وبرسلو وبحارتهما وان معهم ١٥٠ لغماً وبعض الضباط ذاهبون الى بغداد والبصرة والبعض الاخر الى بيروت وطرابلس

(١٦٩)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٧ اكتوبر

يستعد انور باشا وجمال وطلعت بك كل الاستعداد لتجريد جيش على مصر وهذا هو همهم الاول ولكن يقال ان الاغلبية في لجنة الاتحاد والترقي معارضة

في الحرب وهي تقاوم هذه الفكرة مقاومة شديدة ولا استطيع الجزم بصحة هذا الخبر ولكن يلوح لي انه صحيح وقد سافر خليل بك الى برلين اليوم صباحاً ويقال انه سيشرع في مفاوضة الحكومة الالمانية ويتعذر تعليل سفره الا اذا افترضنا ان العثمانيين يرغبون في تأجيل العمل الفصل

(١٧٠)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٧ اكتوبر

اتضح الان ان الوزراء العثمانيين ما عدا ناظر الحربية يحاولون المطاولة والتسويف

وعندي اخبار يوثق بها ان السفير النمسوي في ٢٢ اكتوبر حث ناظر الداخلية وخليل بك على اضرام نار الحرب في الحال فارتأى كلا هذين الموظفين ان الحكمة تقضي بانتظار ريثما تنجلي الحال في مصر والقوقاس قبل الشروع في الزحف وان الزحف في الربيع يبقى له مجال كاف وقالا انهما يخشيان انضمام ايطاليا الى الحلفاء اذا خاضت تركيا غمار الحرب فقال السفير النمسوي ان الفرصة تفوت اذا أجلت الحرب الى الربيع وانه من الضروري لالمانيا والنمسا أن تجاهر تركيا بانضمامها اليهما في الحال

وقد ظهر ان السفير لم يكن مرتاحاً الى خطة طلعت وخليل

ثم قابل السفير انور باشا بعد ذلك فقال له الباشا انه مصمم على الحرب مهما كانت رغبة زملائه وان الاسطول العثماني سيرسل الى البحر الاسود وانه سيتفق مع الاميرال سوشون على التحرش بروسيا لفتح باب الشر

وقد ابحر الاسطول الى البحر الاسود فعلاً اليوم فيتعذر تقدير ما خبأه القدر

(١٧١)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٨ اكتوبر

أعرب الباب العالي عن اسفه لان تراكم اعمال العسكرية يحول دون قبول

التلغرافات اللاسلكية المرسلة من انكلترا الى السفارة البريطانية

(١٧٢)

تلغراف من المستر شيتام الى السر ادورد جراي
القاهرة في ٢٨ اكتوبر

عندي اخبار موثوق بها ان بعض الضباط الالمان حاولوا سدى ان يقنعوا قائد النقطة العثمانية بمهاجمة نقطتنا في كوسايمو فلما الحوا عليه في ذلك قبض عليهم وارسلهم الى بير سبع فاذا صحت هذه الرواية كانت دليلاً على رغبة الالمان في تعجيل الحرب

(١٧٣)

تلغراف من المستر شيتام الى السر ادورد جراي
القاهرة في ٢٨ اكتوبر

يزحف الفا بدوي لمهاجمة القنال وقد وردوا الماء في مجدبه الواقعة على ٢٠ ميلاً داخل الحدود المصرية في ٢٦ اكتوبر

(١٧٤)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت
نظارة الخارجية في ٢٨ اكتوبر

يقال ان اربع مدفعيات عثمانية تنوي الخروج من الاسكندرونة الى البحر فيجب ان تفهم الحكومة العثمانية انه مادام الضباط الالمان في البارجتين جوبن وبرسلو وما دام الاسطول العثماني تحت السيطرة الالمانية فاننا نعد حركة البوارج العثمانية حركة عداء فاذا خرجت المدفعيات العثمانية الى البحر نمنعها دفاعاً عن انفسنا

ومتى وفت الحكومة العثمانية بوعدها المتعلق بالضباط والبحارة الالمان وانفذت قوانين الحياد في البارجتين جوبن وبرسلو ونزعت السيطرة الالمانية من

الاسطول العثماني فاننا نعد البوارج العثمانية محايدة والا فاننا ملزمون بالدفاع عن انفسنا من كل حركة تهددنا

(١٧٥)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٢٨ اكتوبر

سافر قطار خاص في ٢٦ اكتوبر من حلب الى طرابلس يقل ضابطين المانيين واربعة ضباط بحريين عثمانيين ومئة بحار عثماني ومعهم مقادير كبيرة من الادوات الخاصة بالسفن

(١٧٦)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر اورد جراي

الاستانة في ٢٩ اكتوبر

قابلت الصدر الاعظم واخبرته انه بالرغم عن عهوده ومواثيقه اجتاز البدو الحدود واحتلوا ابار مجدبه الداخلة ٢٠ ميلاً في الحدود المصرية وذكرته بالخطاب الذي بعثته اليه عند وصول التعليمات الواردة في تلغرافك المؤرخ في ٢٤اكتوبر (انظر نمرة ١٦٦) وطلبت منه ايضاح هذه الامور فاجاب فخامته بانه اصدر التعليمات الى ناظر الحربية بعد وصول خطابي اليه بان لا يسمح لقوة ما باجتياز الحدود على الاطلاق وانه اذا صح ما قيل من ان البدو اجتازوها فهو يصدر الاوامر المعجلة باسترجاعهم ولكنه لا يثق بصحة الرواية

فاجبت قائلاً ان الازمة الحالية تضطرني الى التكلم بصراحة فقد شاع وذاع ان الوزارة منقسمة في الرأي وان فخامته ليس صاحب القول الفصل وانه لا يستطيع منع تجريد جيش على مصر اذا قر قرار ناظر الحربية والمتطرفين على ذلك فقال الصدر انني مخطىء كل الخطاء وان حزب الحرب لا يخطو خطوة من غير موافقة الحكومة التامة فقلت اذا كان الامر كذلك فقد جاء زمان امتحان صحته فاذا لم يسترجع الجيش الذي جرد فلا اكون مسؤولاً عن العواقب .

واذا استمرت الحالة كما هي فقد اتلقى التعليمات في كل ساعة بطلب جوازي من الحكومة العثمانية فتدخل في حرب مع دول الاتفاق الثلاثي في الوقت الذي تعترف فيه البلاغات الالمانية الرسمية بانكسار الجيش الالماني على نهر الفستولا

(١٧٧)

تلغراف من السر جورج بيوكنان (السفير البريطاني في روسيا) الى السر ادورد جراي

بتروغراد في ٢٩ اكتوبر

اغرق الاسطول العثماني مدفعية روسية في ميناء اودسا وضرب بقنابله مدينة فيودوسيا ونزل ضباط عثمانيون الى البر ليطلبوا تسليم نوفوروسسك فقبض مدير البوليس عليهم ثم ابحرت بارجتهم من غير ان تفعل شيئاً

وقد تلقيت الخبر المتقدم في بلاغ من الحكومة الروسية

(١٧٨)

تلغراف من المستر روبرتس (القنصل البريطاني في اودسا) الى السر ادورد جراي

اودسا في ٢٩ اكتوبر

هجمت ثلاث مدمرات عثمانية اليوم قبل الفجر على ميناء اودسا واغرقت المدفعية الروسية دونتز وعطلت الباخرة الفرنسوية برتوغال وقتلت بحارين آخرين وعطلت البواخر الروسية فنيازوليازرف وهوانباو وقتل بعض القتلى وجرح بعض الجرحى في المدينة نفسها بنيران القنابل

(١٧٩)

تلغراف من السر ادورد جراي الى السر لويس مالت

نظارة الخارجية في ٣٠ اكتوبر

بعد اعمال العداء التي ارتكبت امرت الحكومة الروسية سفيرها ان يبرح الاستانة مع جميع موظفي السفارة

فاذا سافر السفير فيجب ان ترسل مذكرة الى الباب العالي تقول فيها ان حكومة جلالة الملك تلقت باشد الدهشة خبر الهجوم الجائرعلى المدن غير الحصينة في بلاد موالية من غير تحذير ما ولا تحرش كبير ولا صغير وان هذه الاعمال تعد خرقاً لم يسبق له مثيل لابسط قواعد القانون الدولي والعرف والمجاملة وان روسيا ابدت منتهى الصبر وطول الاناة ازاء ما فعلته تركيا تكراراً من خرق حرمة الحياد وتحملت اعمال التحرش العديدة التي هي في الحقيقة اعمال عدائية فضبطت نفسها وعاونتها في ذلك حليفتاها بريطانيا العظمى وفرنسا وقد ظهر جلياً ان لارجاء على الاطلاق بمراعاة شروط الحياد ما بقيت البعثتان البرية والبحرية الالمانيتان في الاستانة ودوام هذه الحال من المحال

فاذا لم تتنصل الحكومة العثمانية من كل تبعة في اعمال العداء هذه التي عملت من غير تحرش ولا تحدوتعزل البعثتين الالمانيتين البريةوالبحرية وتقوم بوعودها المتكررة المتعلقة ببحارة جوبن وبرسلو وتعطي جواباً صريحاً مرضياً بهذا المعنى في اثناء ١٢ ساعة من تاريخ تقديم المذكرة اليها فاطلب جوازك وغادر الاستانة ومعك موظفو السفارة

(١٨٠)

تلغراف من السر لويس مالت الى السر ادورد جراي

الاستانة في ٣٠ اكتوبر

طلب السفير الروسي جوازه اليوم بعد الظهر وحذوت معزميلي سفير فرنسا حذوه.

وقد جرى حديث لناظر الداخلية اليوم بعد الظهر مع سفيرمن سفراء الدول المحايدة ففاه الناظر باقوال تعد اعترافاً منه بان تركيا انضمت الى المانيا

وجرى لي حديث مع الصدر الاعظم احزنني جداً فانه كان جاهلاً كل الجهل ما كان زملاؤه يدبرونه وسيعزل الصدر الليلة

(١٨١)

كتاب من المستر شيتام الى السر ادورد جراي

القاهرة في ٢٠ اكتوبر

الحاقاً بكتابي المؤرخ في ٣٠ الشهر الماضي (انظر نمرة ١٢٥) اتشرف بان ارسل طيه صورة تحقيق آخر مع الجاسوس الالماني روبرت مورس

واني الخ : عن المستر شيتام

روبرت جرايج

ملحق بنمرة ١٨١

تحقيق آخر مع الملازم مورس

اعيد التحقيق مع الملازم الاول مورس فقال

«وصلت الى الاستانة مساء ٤ سبتمبر ٩١٤ ونزلت في فندق جرمانيا وهناك التقيت بالهر كرت بروفر فقدمني الى عمر فوزي بك الضابط في اركان الحرب العثماني فدعاني الى زيارته في نظارة الحربية فزرته في ٦ سبتمبروطفق يسألني عن حالة مصر وعن احتمال نجاح ثورة اهلية فيها وأخبرني ان الحكومة طردت المعتمد الالماني وموظفي القنصليات الالمانية وقبضت على جميع الرعايا الالمان وستنفيهم الى خارج البلاد وسألني هل اعرف الهر دسريخر الذي طرد ايضاً من القطر المصري وقال ايضاً انه سمع ان الجيش المصري والبوليس جردا من السلاح وسألني عن صحة ذلك فاجبت بقولي انه غير مرجح ثم اخبرني ان له رسلاً ودعاة في القطر المصري يوغرون الصدور ويهيجون الخواطر ليمهدوا الطريق لغارة عثمانية ويضطروا البريطانيين الى تجزئة قواتهم وتقسيمها وقال لي جواباً عن سؤال طرحته عليه ان في النية تأليف عصابتين من الاشقياء الوطنيين في كل مديرية لمهاجمة سكة الحديد وارتكاب الفظائع في املاك الرعايا البريطانيين الخ وان هذه العصابات ستؤلف من المجرمين والجناة ويكون في كل مديرية

ضابط عثماني لادارة حركاتها وتؤلف كل عصابة من عشرة رجال أو ١٥ رجلاً ومتى أريد احداث حدث ذي شأن في احدى المديريات اجتمعت العصابتان والغرض من هذا التدبير اجبار البريطانيين على تجزئة قواتهم ونشرها في انحاء القطر . وقال فوزي بك ان عنده قائمة باسماء خمسين ضابطاً من ضباط الجيش المصري والبوليس ينتظر منهم المساعدة وان العمل دائر في تأليف اربع عصابات قوية من البدو للقتال في منطقة قنال السويس اثنتين في الشرق واثنتين في الغرب وفي كل عصابة خمسون رجلاً ثم رسم لي فوزي بك خريطة القنال رسماً بسيطاً ليفهمني العمل الذي يقوم البدو به وقال ان البريطانيين انشأوا على ضفاف القنال مخافر الواحد بعيد عن الاخرفيهاجم البدو مخفرين من هذه المخافر معاً ويختارون المخفرين اللذين بينهما اكبر مسافة ويقتلون من فيهما على بكرة ابيهم اذا استطاعوا فيأتي جنود المخافر المجاورة لنجدة رفقائهم وحينئذ تنقض العصابة الثالثة والعصابة الرابعة على النقط الضعيفة التي خلت من جنودها وتطلق النار على البواخر في القنال فاذا تلقى المخفر مدداً قوياً ارتد البدو الى الصحراء ثم اعادوا الكرة وهاجموا مخفراً آخر

وسألني فوزي بك هل أعاون على تنفيذ هذه الخطة واقترح علي ان اساعد ضابطاً عثمانياً مقيماً في الاسكندرية في انفاذ حركات العصابات في تلك الجهة فاذا لم اقبل ذلك ففي الاشتراك في الاعمال الحربية التي ستعمل في القطر المصري فقلت انني ضابط ولا يسعني ان اشترك في اعمال العصابات ولكني أرضى بالاشتراك في الاعمال الحربية التي تعمل ضد مصر ولكني اشترطت لذلك (١) ان امنح رتبة ضابط في الجيش العثماني و(٢) ان يوافق السفير الالماني على قراري و(٣) ان لا يطلب مني السفر قبل وصول عائلتي من مصر وحينئذ دخل علينا شيخ بدوي فنهضت اريد الخروج ولكن فوزي بك طلب مني ان ابقى فاخذ الشيخ يحادث فوزي بك في مسألة القنال وفهمت من اقوالهما انهما سبقا فبحثا في مشروع مهاجمته وقد فاتني أن اقول ان الشيخ سأل فوزي بك عند وصوله هل يحسن ان يحادثه بحضوري فاجابه بالايجاب ثم تناقشا في الطرق التي تستخدم

لتدمير الجسر الذي بين ترعة الماء الحلو وقنال السويس ليقطعوا ماء الشرب عن الاسماعيلية والسويس فقلت للشيخ وكيف تحول ترعة الماء الحلو الى قنال السويس فاجاب انه يستطيع ذلك بمعونة مئتي رجل ومقدار كاف من الديناميت في مدة ٣٤ ساعة فقال له فوزي بك انهم يعطونه الف كيلو غرام من الديناميت اذا شاء فقلت للشيخ ساخراً وهل تستخدم البدو أو الفلاحين في هذه المهمة فأجاب وقد هاجه السؤال لافرق بين الاثنين ثم خرج وتركني وفوزي بك فاستأنفنا الحديث وسألته عن الخطة التي يقترحها لاثارة فتنة في مصر من غير سلاح وقلت ان قانون السلاح انفذ بشدة منذ سنتين في مصر فقال ان عنده في القطر كميات كافيةمن السلاح وعلى كل حال يمكن تهريب السلاح ثم عدت الى البحث في موضوع ترعة الماء الحلو وقلت ان المشروع أوهام وأضغاث أحلام فقال انه يخالفني في ذلك وان الشيخ ذو ذكاء وعقلراجح ثمقال ان عنده تدابير اخرى لمشكلة القنال فان أحد أغنياء العثمانيين أهدى الحكومة باخرة الجرت رافعة الراية الايطالية وربانها ضابط كان في الجيش العثماني وستشحن هذه الباخرة اسمنتاً من ميناء ايطالي ويجعل المنافستو الى مصوع وقد اوصي ربان الباخرة بان يذعن لتفتيش البوارج البريطانية بلا معارضة فمتى بلغ بورت سعيد اطلق لباخرته العنان ومتى توسط القنال اغرقها بواحدة من ثلاث طرق وهي (١) ان يصادم باخرة بريطانية و(٢) ان يتحرش بباخرة بريطانية تغرقها لعدم اكتراثها للاشارات و(٣) ان يغرق الباخرة بنفسه . وقال لي فوزي بك ايضاً ان عنده ضابطاً مصرياً يعتمد عليه سيسافر الى القطر المصري باول باخرة من بواخر البوستة الخديوية للاشتراك في الحركات الحربية هناك وابلاغ التعليمات الى رجال فوزي بك

وبعد ذلك حادثت الدكتور بروفر في مشروع القنال الذي وضعه لي فوزي بك فلم يوافق عليه واعطاني خريطة القنال ثم اجتمعت بفوزي ثانية في مكتب الباسبورت وانا استعد لركوب الباخرة سعيدية فحياني وقال انه يرجو ان اعود في الحال وفوزي هو الضابط الذي ذكرته في شهادتي السابقة وقلت انه

رآني على الرصيف ويحتمل انه سمع هناك نمرة غرفتي في الباخرة

س ـ ومن هم ضباط البوليس المتفقون مع فوزي بك

ج ـ لم يبح لي باسمائهم فسردت اسماء بضعة ضباط اعرفهم ولكنه اجال بصره في القائمة التي بيده اجابني سلباً

س ـ هل تعرف اسم احد من الضباط الذين كانت اسماؤهم مدرجة في تلك القائمة

ج ـ كلا

س ـ من هم الضباط الذين ارسلوا الى مصر لتأليف العصابات

ج ـ لا ادري فانهم سافروا الى مصر قبلي

س ـ من هو الشيخ الذي بحث في موضوع ترعة الماء الحلو

ـ لا اعرف ولكنه كهل في الخمسين وقد وخط الشيب لحيته وهو بطولي عريض المنكبين بدين وكان ينطق بالعربية الفصيحة ولكن ليس بلهجة البدوي ولا المغربي

س ـ ومن هو الضابط الذي طلب منك معاونته في الاسكندرية

ج ـ لم يقل لي اسمه

س ـ هل خاطبك انور باشا في مسألة الاعمال في مصر وتدمير القنال

ج ـ كلمني في اليوم السابق ليوم سفري لما زرته مع الدكتور بروفر والضابط من الباخرة «لوريلي» فسألني عن الرأي العام هنا وقال هل يثور اهل مصر على الانكليز اذا زحف العثمانيون على مصر واشار علي بان اقابل فوزي بك في هذا الامر فقلت انني سبقت فقابلته واعدت على مسامعه ما قلته له فاجاب انور باشا بانه سيجد لي عملاً في مصر متى حان الوقت اذا كنت ازال ميالاً الى المساعدة وسألني هل اتكلم العربية

س ـ هل ذكر فوزي بك اسم الضابط الذي كان مسافراً الى مصر باول باخرة خديوية

ج ـ كلا ولكني اظن مما وقع بعد ذلك انه حموده افندي

س ـ لما قلت لفوزي بك انك مستعد للاشتراك في الاعمال الحربية التي في هذه البلاد هل قبل طلبك ـ نعم ولكن اتفقنا على ان لا يكون ذلك الا بعد عودتي بعائلتي من الاسكندرية

س ـ فاذاً لماذا اعطوك الكبسول لتأت به الى مصر

ج ـ لا ادري واني مقتنع بان هذه المهمة كانت منوطة بحموده افندي ولست اظن ان لها علاقة بالمشروع الذي ناقشني عمر فوزي بك فيه واظن انه كان سراً بين الشيخ عبد العزيز جاويش والدكتور بروفر وحموده افندي

س ـ هل تعلم ماذا كان المطلوب من حموده افندي ان يفعله بالكبسول

ج ـ علمت انه كان للقنابل التي تصنع في هذه البلاد

س ـ وكيف علمت ذلك

ج ـ الفيت الشيخ شاويش ذات يوم جالساً مع الدكتور بروفر في غرفته في فندق جرمانيا وهما ينسخان بالعربية طريقة لصنع القنابل وكانت الورقة التي ينسخ الشيخ شاويش عنها تتضمن الارشادات وقائمة باسماء العناصر التي تتكون القنابل منها وصورة قنبلة في الزاوية اليمنى السفلى وسمعتهما يقولان انهما سيعطيانها للضابط المصري وقال لي الشيخ شاويش بالعربية «هو ذاهب وياك»

س ـ وماذا كانوا عازمين ان يفعلوا بالقنابل

ج ـ لا اعلم ر . و . س . مورس

(١٨٢)

تلغراف سلمه الكونت بنكندروف (سفير روسيا في لندن)

ارسل المسيو سازنوف (ناظر خارجية روسيا) التلغراف التالي في اول نوفمبر سنة ١٩١٤ وهذا نصه

«زارني متولي اعمال السفارة العثمانية وتلا علي التلغراف من الصدر الاعظم وهو : «ارجو ان تبلغ ناظر الخارجية اننا آسفون اشد الاسف لان الاسطول الروسي ارتكب عملاً من اعمال العداء فقطع بين المودة بين البلادين . فأكد

للحكومة الروسية ان الباب العالي لا يتردد في حل المسألة على الوجه الذي تقتضيه وانه يتخذ من التدابير الملائمة ما يحول دون تكرر وقوع اعمال كهذه ويمكنك ان تبلغ الناظر بأننا عقدنا العزم على عدم السماح للاسطول الشاهاني بدخول البحر الاسود ثانية وأننا نرجو مقابل ذلك ان يكف الاسطول الروسي عن التجول في مياهنا وأنني وطيد الرجاء بأن الحكومة الروسية تظهر في هذه الحادثة مثل ما اظهرناه من روح التساهل حرصاً على مصلحة البلادين» — انتهى

«فقلت لمتولي اعمال السفارة العثماني انني انفي نفياً باتاً ما ذكره من ان الاسطول الروسي كان البادىء بالعدوان وقلت ايضاً ان الفرصة فاتت للشروع في المفاوضة ولكن اذا قر قرار الباب العالي على عزل الضباط والجنود الالمانيين البريين والبحريين في الحال فيحتمل ان ننظر في مسألة وأن المناقشة قد تؤدي الى ايجاد قاعدة للترضي الذي يطلب من تركيا تقديمه تعويضاً عن الاعتداء غير المشروع على سواحل بلادنا وعن الضرر والعطل اللذين اصابانا

«وقد سمحت لفخر الدين ان يرسل تلغرافاً بالارقام السرية (الشفرة) بهذا المعنى ولكنني أفهمته في الوقت عينه ان ما قاله لي لا يغير شيئاً في الحال وسيستلم فخر الدين جوازه غداً . اما جواب الحكومة العثمانية فيمكن ارساله الى سفارة ايطاليا»

(١٨٣)

كتاب من السر ادورد جراي الى كل من السر ف. برتي (السفير البريطاني في باريس) والسر جورج بيوكانان (السفير البريطاني في بتروغراد) والسر س . جرين (السفير البريطاني في اليابان)

نظارة الخارجية في ٧ نوفمبر

زار السفير العثماني في ٣١ اكتوبر نظارة الخارجية وسأل هل عندها معلومات عن التلغرافات التي نشرتها الصحف عن هجوم العثمانيين على بعض الموانىء الروسية

فابلغ السر ا . نيكلصن فخامته ما حدث حقيقة في البحر الاسود فاعرب توفيق باشا عن دهشته واستغرابه وسأل عما يجدر به ان يفعله في الموقف الحرج الذي بات فيه فاكد له السر ا . نيكلصن ان حكومة جلالة الملك تعامل شخصه بكل احترام ومراعاة وانها تعطيه خبراً متى قضت الاحوال بقطع العلاقات السياسية بين بريطانيا العظمى وتركيا

وفي ٢ الجاري عاد توفيق باشا الى النظارة وسلم السر ا . نيكلصن صورة تلغراف جاءه من الصدر الاعظم وطيه نسخة منه

فاجاب السر ا . نيكلصن قائلاً بانني (السر ادورد) اوافقه على ما يقول وهو انه يعترض على العبارة الواردة في الفقرة الاخيرة من تلغراف الصدر الاعظم ومؤداها «ان حكومة جلالة الملك فعلت ما أدى الى قطع العلاقات السياسية» ومن الغريب ان يقال ذلك عنا بعد ما ثبت عند الخاص والعام ان البوارج العثمانية ضربت موانىء احدى حليفاتنا واضرمت النار في باخرة بريطانية واغرقتها وهي راسية بامان في ميناء دولة مصادقة لنا وعلاوة على ذلك فقد استعدت تركيا استعداداً حربياً عظيماً بسرعة غريبة لمهاجمة قنال السويس والقطر المصري فاذا كانت الحكومة العثمانية راغبة في المحافظة على علاقات المودة مع بريطانيا العظمى كما تدعي فعليها ان تعزل البعثتين الالمانيتين البحرية والبرية

ملحق بنمرة ١٨٣

صورة تلغراف سلمت الى السر ادورد جراي باسم سعيد حليم باشا

«ساءني جداً ان الحكومة قررت استدعاء سفيرها من الاستانة من جراء الحادثة المشؤومة التي حدثت في البحر الاسود

«وقد سبق فجاهرت غير مرة للسر لويس مالت بانني أرغب من صميم فؤادي في المحافظة على علاقات المودة التي بين البلادين واني اسعى على الدوام لمنع وقوع الجفاء بوجه من الوجوه

«لذلك آسف جداً اذا عدت حكومة جلالة الملك حادثة حدثت لاسباب غير منظورة سبباً لوقوع الحرب بين البلادين

«فارجو ان حكومة جلالة الملك ايضاً تبرهن على رغبتها في صون علاقات المودة التي بين البلادين وتمنع بأقرب ما يستطاع قطع العلاقات السياسية الذي كانت هي السبب فيه»

الاستانة في ١ (١٤) نوفمبر ١٩١٤

(١٨٤)

كتاب من السر ادورد جراي الى السر جورج بيوكنان والسر ف . برتي والسر س . جرين

زارني توفيق باشا اليوم بعد الظهر وأبلغني انه تلقى التعليمات بطلب جوازه لان سفير جلالة الملك برح الاستانة

فأعربت لتوفيق باشا عن اسفي الشخصي لانقطاع العلاقات الرسمية بيننا اذ انه كان دائماً يعمل بالولاء والاستقامة والمودة وكنت مرتاحاً الى علاقتي به في بضع السنوات الماضية وقلت له اذا شاءت الحكومة العثمانية منع وقوع الحرب بين البلادين فالسبيل الوحيد الى ذلك هو عزل البعثتين الالمانيتين البرية والبحرية ولا سيما الضباط والبحارة الذين في الباخرة جوبن وبرسلو لانه ما دام الضباط الالمان اصحاب الكلمة العليا في الامور البحرية والبرية في الاستانة فانهم يستمرون على محاربتنا وانى الخ الامضاء

ادورد جراي